

# الثقافة

AL-THAQafa

العدد ١٣٠ : ٢٩ من جمادى الأولى سنة ١٣٩٠ - ٢٤ من ربيع سنة ١٩٤٩  
الطبعة ١٩٩٩ : ١٩٧٧

العدد ١٣٠ : الثلاثة ٢٩ من جمادى الأولى سنة ١٣٩٠ - ٢٤ من ربيع سنة ١٩٤٩ السنة الثالثة

## فهرس العــــدد

مقدمة	مقدمة
١٠ صورة جميلة في وقت...	٢٩ البنية ... .. : الأستاذ محمد عبد العزيز خليفة
١١ جريدة الشعب ... ..	٢٥ البلاد العربية ... .. : محمد خدي ... ..
١٢ ديكتات وأديكات فلسفة ... ..	٢٩ مصر (مقدمة) ... .. : عبد العزيز سيد الأمل
١٣ شعور من البيت الأبي ... ..	٢٩ الفكر ... .. : شاعر البرازيل ... ..
١٤ موت في سن الشباب ... ..	٣٠ إلى شاعرة الفرس ... .. : جمال الدين الماشي
١٥ عبد القادر جوة باشا ... ..	٣٠ مختصر في سن الشباب ... .. : فكريات ملك ... ..
	٣٠ الكتاب في الحرب ... .. : ... ..

ARCHIVE  
صفحة من التاريخ  
http://ArchiveBeja-Sahnet.com

بقلم الأستاذ جاستون فييت

في مجلة الثقافة التي تصدر بالفرنسية

ترجمة الدكتور محمد عبد الله

التهلكة ، ويجب أن نذهب الجمهورية الثالثة على تمثيل الشعب ، ليحل محلها نظام يقوم على السلطان القوي ويعني تقاليد فرنسا التي تمثل بالحرة الشخصية ، ولكنه يمتد على البادئ التي تشجيع وحدها أن يقول فرنسا من عتبتها ، وهي مبادئ العدل والأسرة والوطن .  
٥ وأول مرة وقع فيها السيد ليون لاغال القناب من مشروع السلطات الثالثة الذي عرض على الجمعية الوطنية كانت في بودوا ، حيث كان الوزراء يجتمعون في الصباح

وكان يدفعه إلى الانتفاع بهذا الرأي دواعي :  
الأول أن قادة الرأي في فرنسا أخطأوا في الأمزج الأخيرة ، حاولوا ما كان في فرنسا من اختلاف ، بل حاولوا الحرب بينها إلى جسد حول الرأي لا حول السماع ، ووصلوا قضية الديمقراطية التوافقية بما كانوا ينتظرون من انتماء فرنسا وأجتمعت . وقد وقعت المزعجة وحسرت الديمقراطية ، فيجب أن تدفع نحن هذا كله ، ويجب أن نرفض فرنسا هذه المغالاة التي قادتها إلى

والسواء تقريباً . فقد تحدث عن هذا المشروع على أنه طبيعي لا بد منه ، يعرفه الناس جميعاً ، ويتحدثون عنه ، ويقولونه . على أنه لم يقل شيئاً دقيقاً ، ولم يطلب إليه أحد ذلك .

فلما تم وضع المشروع في فنيشي تدخل المارشال ليرضى الأمر على مسيو لوران ، فكان ما أراد . ولكن لتفكير كيف استشير مجلس الوزراء في شيء من الأفعال والأفراء ، إن صح هذا التعبير ، فقد لطم مسيو لافال نص المشروع في آخر الجلسة وقال :

« إلى أينذر لأني لا أستطيع أن أذن بالناقشة في هذا الموضوع ، هناك ستون من أعضاء مجلس الشيوخ يفتقدون لأقدم إليهم بعض المعلومات وبعض الأبحاث » .  
« لم يقل أحد شيئاً » ، فيما روى مسيو مونتيني .  
ولكن لاحظ مسيو لوران من البدء أن مناقشة ما لم يتم حول هذا الموضوع ، وسأل أحد الزملاء : هل هناك مسيو لافال الحارثين القدماء الذين كانوا يشربون شعير من القلق ، ويطلقون شيئاً من الأطنشان ؟ فلما أجبت على هذا السؤال بنعم وافق المجلس على المشروع .  
« وكذلك أخذ دستور سنة ١٨٧٥ في الاحتضار ، كأي مساموم من الراسم في طريقه إلى الألف » .

وقد كان اليازي بهذا الألفاء إذاً هو مسيو لافال ، ولكنه احتاج إلى جهد متعب ليصبح الألفاء حقيقة واقعة ، كما قال مسيو مونتيني . وقد استمر يطمح على النظام القديم فيما يتعلق بالسياسة الداخلية « فادامت الديمقراطية البرلمانية قد أعلنت الحرب على التنازلة والفاشية ، وخسرت هذه الحرب ، فيجب أن تزول » . ويجب أن يقوم مقامها نظام جديد جرى اجتهاد قومي » .

هذه هي الغاية التي كان يسمي إليها مسيو لافال ، فلننظر في الوسائل . ومن المعروف أن الدستور الجديد

الذي كان وادعاه لفرنسا لم يكن يجب أن تفره الجمعية الوطنية ، وإذا كان يجب على هذه الجمعية أن تمنح الحكومة صلاطات مطلقة تتم في حرية كاملة مايراد من الإصلاح ، وكان مشروع القانون الذي يتألف من مادة واحدة قد صيغ في هذا النص :

« تخول الجمعية الوطنية حكومة الجمهورية الفرنسية التي تعمل بأشراف المارشال بيتان رئيس الوزراء وإعضائه السلطة الكاملة تصدر في قانون واحد أو في قوانين متعددة الدستور الجديد للدولة الفرنسية . ويجب أن يضمن هذا الدستور حقوق العمل والأسرة والوطن . ويجب أن تفره المجالس التي تنشأ بمقتضاها » .

وكانت الصيغة في طريق ذلك عائلة ، فإن هذا المشروع لم يكن يطلب إلى الجمعية الوطنية أقل من أن تتفكر . ومن السهل أن تقدر المقاومة التي لم يكن بد من مواجهتها في الاحتضار عليها . وكان هذا المشروع أيضاً يطلب إلى البرلمان أن يحتمل جفوة هذه التصحية الحائلة شبه المزرقة والأسياس ، مع أن من الحق أن بعض التبعات في هذا إذا كانت تقع على هيئات أخرى غير ٢ . وكان مسيو لافال في كل هذه المدة يطلع المارشال على محادثاته ومفاوضاته مع من كان يحادثهم ويقاومهم من أعضاء البرلمان .

ويطلع مسيو مونتيني في شيء . كنا نحب ألا نعرفه ، وهو الاحتفاظ بالبرلمان القائم حتى يتم إنشاء المجالس التي تقوم مقامه بتقنين الدستور الجديد ، والانتظار باتشاء المجالس الجديدة حتى يأتي اليوم الذي يستطيع الفرنسيون فيه أن يصوتوا أحراراً بعد أن قضى معاهدة الصلح .

وكذلك استطاع مسيو لافال صاحب المشروع أن يقنع المارشال بمشروعه ، وقد أصبح ممثلاً له أمام البرلمان ، ثم هو استطاع بواسطة مفاوضاته أن يصبح

النص الذي صدر عنه والذي سنتبه إنغا هو تقميل لكلمة من كلمات مسيو لافال - قال مسيو فلندان : « في هذه الأيام - ولا سيما منذ إنشاء الصالح الأخير - انتشر على هذه البلاد - وعلى بلاد أخرى أيضاً - خلل جديد هو خلل المال ، المال الذي أفسد كل شيء » .

هناك اشتد النزاع بين الحكومة والمحاربين القدماء الذين كانوا قد قدموا مشروعاً معاكساً لشرع الحكومة . وقد أعلن مسيو لافال أنه لا يقبل هذا الشرع ، ولكنه غير الجلة الأخيرة من مشروعه فأصبحت كما يأتي : « تقر الأمة الدستور الجديد وتتفده المجالس التي تنشأ بمقتضاه » . ثم أقر الشرع بأغلبية ٥٦٩ ضد ٢٥٨ وبين وكان مجموع الأعضاء ٦٢٩ .

وكذلك يقرر مسيو موتيتي في عباراته الطويلة أن الباريسال بيتان قد عاش مستغنياً أو كالمستغنى في ظل الأنوار التي سبغ بها هذا الانقلاب . وكسب مسيو بيتان لافال - على رغم ما كان يشعر به بعض الناس من الحزن ، وعلى عكس ما كان يشعر به بعض الناس من الأمل - قصة كان هو وحده الذي أكرها ، على رغم ما قدم له من النصح والاحتياط ، وعلى رغم ما كان عنه كثير من الناس من الشك وعند كثيرين آخرين من العداء .

وكذلك لا تدهش حين ترى أن القانون القانون الدستوري الأول الذي يحمل الباريسال بيتان رئيس الدولة لم يكديصدر حتى تبعه من القاء القانون الرابع الذي ينص على ما يأتي : « إذا جيل بيتنا وبين الجيوش بأعضاء رئيس الدولة لأي سبب من الأسباب قبل أن تقر الأمة الدستور الجديد ، تبص مسيو لافال وكييل مجلس الوزراء بهذه الأسماء بحكم القانون » . وهذا الاختيار الاستثنائي الذي خص به مسيو لافال نجد ما يملأه في الدور الذي لعبه حين جيل نفسه في أوقات متتابعة وفي وقت

ممثل البرلمان أمام الباريسال . ولم يذهب الباريسال قط إلى البرلمان ، وإنما كتب إلى للسير لافال هذه الرسالة يقرأها على الجمعية الوطنية :

« لما كان من السبر على أن أشارك في جلسات الجمعية فإن أوجومتك أن تخفى فيها . ويظهر لي أن إقرار الشرع ضروري لسلامة البلاد » .

وقد تكلم الفرد في الجمعية الوطنية مسيو وفان شانيو بكلمات حكيمة بحسن تسجيلها . وكانت هذه الكلمات في الراسح مفاخرة إقليمية ولكن لها دلالتها . قال : « إن نوع دستور سنة ١٨٧٥ في غير حزن - فقد جيل من فرنسا بلداً حراً ، بلداً كان الناس يستطيعون أن ينفذوا فيه مراحين ، وأن يجدوا لأقسام فيه القوة والذمة في وقت واحد . وهذا الدستور جرح الآن ولا يأتي الموت من نفس فيه عتسار ما يأتي من نفس الكفالة عند الدين قاموا على تنفيذها ( تصفيق عام ) بل من الممكن أن تتسائل : أين يأتي الموت الآن لم ينفذ ؟ » ( تصفيق ) .

وقد أتى مسيو لافال أمام الجمعية عطية طويلة تجتري منها ينص الميارات المهمة :

« إن أعظم الجرائم التي اقترفت في بلادنا منذ وقت طويل هي من غير شك إعلان الحرب ، وإعلانها من غير أن تستند لها من التابعة العسكرية ومن ناحية السياسة الخارجية . . . وأخص ما أفسد النفس الفرنسية إنغا هو الذهب الأجنبي . . . ويقول بعض الناس إن الشرع الذي تصفحه الحكومة ليس إلا استمراراً للنظام البرلاني . وأنا أعلن أن هذا ليس من الحق في شيء ، لأن هذا الشرع قضاء للاحق النظام البرلاني وحده بل على عالم بأسره قد كان من قبل ولن يكون منذ اليوم » .

ويجب كذلك أن نلاحظ تدخل مسيو فلندان لأن



وأما أحياناً وسؤال المارشال إلى البرلمان ورسول البرلمان إلى المارشال ، كدلت بقول مسيو مونتيي .  
بعد ذلك الوقت ألقى مسيو لافال من المحكم ، وكان معنى هذا الإقصاء كما يقول « المارشال دى جنيف » أن المارشال يتنقل في ألبانيا العالم بأن مبدأ التعاون مع ألمانيا قد عدل عنه ، لأن مسيو لافال كان المثل لهذا المبدأ ، في إقصاءه . دليل على المدلول من مبدئه .  
وقد أثارت مسائل قديمة أشياء ، المناقشات في الجمعية الوطنية ، فقد كان يراد أن يلقى الأمر ، وأن يلقى سريعاً ، وسرى بواسطة سائحين آخرين ، وأن الضمت المطلق قد كان أمتع وأجدي . فمن الحق أن طالباً ما من نظم المحكم لا يثبت ثباتاً حسناً أثناء المراجعة . ولكن مسيو الناس قدوا بأن أفلاطون قد ارتكبت ، « يجب أن يلقى أصحابها » وفي تنفيذ هذه الخطأ التي لا تفلح من إخراج بعض مع الأسف أن يجد الانقسام السياسي بين الفوس . وقد دافع مسيو تكديمه كور في الخلق من شهر يوليو في مجلس النواب من اقتراح يلقى بالتحقق التبعات العسكرية والإدارية والسياسية التي أدت إلى السكرتيرة ويساف أصحابها . ولم تقل مناقشات المجلس في هذا الاقتراح يومئذ ، ولكننا نجد في تعريض المسيو وجرحه أمام الجمعية الوطنية — سترضه فيها بعد — الملكة الأخيرة : « رعا كان من الخير أن تؤجل البحث الرسمي من التبعات إلى أن يأتي اليوم الذي يوجد فيه سلطان قوى لا يبعده عنه الشوكين ومكانهم ، هؤلاء المستولون لا يوجدون بين أعضاء البرلمان وحدهم ، ولكنهم وجدوا في كل الإدارات العامة ، وفي الجيش نفسه ، ولكن البحث من التبعات لا يصح أن يؤجل إلى أمده » .  
فقد اليوم يجب أن تظهر المصلحة التي نشأت منها هذه التبعات في الناحية التي نبحثها ، وهي ناحية السياسة .

وأن تظهر ذلك في انتظار البحث من أصحاب هذه الخطأ .  
ومعروف أن حكومة المارشال يتنقل قد أنشأت فيما بعد محكمة عليا لتكشف عن التبعات التي نشأت من إعداد الحرب وإدارتها ، وتلقب أصحاب هذه التبعات . وفي الحق أن الموضوع بطيء يستحق التساؤل ، فقد ظهر أن هناك تسامحاً في تسيان الحقائق ، وبذلك على إرضاء الأعداء المختلفة . ومع ذلك فالأمر لا يتصل بالسياسة ، بل هو لا يتصل بالأفكار المبردة . وقد وقعت كثره ويجب أن يسأل فيها العسكريون . وقد أثير كثير من الجدل حول انتصار المرن بين أعضاء جومر وجولي ، ولم ينكر أحدهما في أن يضيف فضل هذا الانتصار إلى البرلمان . ويجب على رمان السيفيه أن يقدم إلى المحكمة الحرة حساباً عن سبيلته إذا خلعت منها تكن الظروف . فمنع استقراء في غير محرم أن على القاضين الدائم أن يشكوا ، وأن عليهم أن يبرروا أنفسهم من التبعات ، وأن يبرروا هذه التبعات على أصحابها ، ولعلهم يستعملون أن يبرروا هؤلاء المتمردين . ووجد أن تمت هذه وتيقين اختلاف ينفعه خطيرة من هذا الجدال ، فقد أعلن المارشال يتنقل في أخويته التي أضافها الرابع : « لقد كان ضعفاً في أدوات الحرب أشد خطراً من قلة رجالنا المتقاربين . وأعلن في مكان آخر : إن فرقة حاولت المقاومة على نهر الأين وعلى نهر السوم ، دون أن يكون عندها شيء من المعدات تقريباً » .

وقد نشر المجلد الرابع في مجلة المالكين في الخامس عشر من أكتوبر سنة ١٩٣٦ م قال عنوانه « الوقت العسكري في فرنسا » . ولا بد من ملاحظة هذا التاريخ ، فقد كان ليون بلوم رئيساً للحكومة منذ أربعة أشهر . وهذا القول لا يظهر الجيش في حال يدعو إلى التفاؤل الشديد ، ولكنه يبد كل البعد عن أن يصور حالة القلق والتمرد . وليس

مشروع قانون يقضي بتقوية الدفاع الوطني ، وذلك بتخصيص أدوات الحرب في البر والبحر والجو والاحتكاك من مياه وأول جزء من الامتيازات المخصصة لهذا الغرض سيبلغ في ميزانية سنة ١٩٣٧ أربعة مليارات .

ثم يقول الجنرال ويجان : إن من المثير أن يعلم الناس في داخل فرنسا وخارجها أن جيشنا قوي ومنظم مدرب ، يشرف عليه في جميع طبقاته جامعة من خبرة الصياغة والفراد . وأن لهذا الجيش من القدرة على اختلاف طبقاتهم جامعة يتنازولون عنادهم في الحرب ، كما يتنازولون بهذا العدل للتوصل إلى خدمتهم إليه الحاجة إلى الانطلاق على ما يقتضيه العلم والفن في كل يوم من تطاور أبعاد الحرب . فالحسن الترتيب هو الآن كأحسن ما يمكن أن يكون بالموارد التي تملكه ، والأموال التي تريد للإنفاق عليه .

(تتبع)

هناك شيء يجب إنشاؤه لأن كل شيء موجود بالفعل . لقد سمعت القيادة وإيجها فاستعدت . ولم تنتظر أوقات الخطر . وقد أعدت الخطط منذ وقت طويل . وقد أبلغت هيئة أركان الحرب كل ما كانت تملك من راحة ومهارة للدرس هذه الخطط ، وعملت في ذلك عملاً صاعداً طويلاً مضطرباً . ولكن إذا كان كل شيء موجوداً بالفعل فقد كان كل شيء في حاجة إلى التفتك فيهم للتنظيم والاستعداد . ثم يقول الجنرال ويجان : شيراً إلى التبرير في : « إن أعداداً يشغل آخرها كانت إلى اليوم تأتي الموافقة على معدات الحرب قد تم الآن ، ووافقت على معدات ضخمة للثقلات الحربية . وهذا شيء خليل بأن تنشط في أشد الانخراط . لهذا أهمية خطيرة سيمنح إقامتها ، وقد أظهرت الحكومة رغبتها في أن تقوى مبادئها والوطنية . وتجده التوسيع التقليدية . أما أدوات الحرب فقد طمعت الحكومة

ARCHIVE

<http://Archivabeta.beaht.net.com>

## من إدارة «الثقافة»

### إلى حضرات المشتركين

قررت إدارة الثقافة جعل فئات الاشتراك في المجلة عن النصف الثاني لسنة ١٩٤١ مطابقة لفئات النصف الأول .

وترجو الإدارة من حضرات المشتركين الذين يرغبون في استمرار اشتراكهم التفضل بإرسال قيمة الاشتراك عن النصف الثاني لهذه السنة إلى الإدارة قبل نهاية يونيو سنة ١٩٤١ .

ملاحظة - برنامج جدول الاشتراك الذي يصدر باستمرار في المجلة

وقد حدثنا أنه حج سنة ١٠٧٤ هـ - ولم يخرج من أن يذكر عن نفسه أنه كان متشككاً بحب الثمان وشبههم ! ولست أدري أكان ذلك حقيقة يذكرها أم مزاحاً يمزحه .

أما الصورة الحسناء التي يستطيع القارى أن يخرج بها من هذه الدمين ، فهي وصف اللالعين ويؤسهم في القرن الحادى عشر

قصيدة أنى شادون هذه قصيدة غامضة ، لست أدري من نظمها ، وألمه هو نظمها ! وموضوعها طير الفلاح ونساست ، لجاء الشريفي هذا وشرحها في جزء كبير يقع في نحو ٢٣٠ صفحة كبيرة شرحاً هزيلاً جداً استغراباً ، فلا تثنى كلمة حتى يتلاعب بها ، ويهزى نحوها وصرفها واشتغالها ، وفي أثناء ذلك يذكر معلومات تاريخية بطريقة تعجز في جنبها الصورة التي أشرنا إليها .

يصف الفلاح وزوجه ، وطول معاشرة الجاهل ، وحملها من قبله ، وولادته الفخراش والجبرافة ، ودورانه حول الروح والحشون ، وحمله إلا ما يتصل بزواجه ، كالحسنة والليل والحزام والبسوت ، وقد نشأ من هذا كله غلط في ذوقه ، فأمرأته وأمرأته ليست إلا صراخاً وصياحاً ، وورده عند الاستحار ليس إلا التفكير في اللحم والأبقار ، و« حط البلف وحات الكلف » ، وأما زوجه فله من ذوقه ، الخبيث والخبيث ، و« عيط وسعط ، وأحما ، نسايم شياره وشراره ، وعلبه وعلبه ، وخطيله وخطيله ، وأولادهم مكتوبه الرأس ، طارون في الأذناس ، وقهوازم جبل مركب وخطط في الدين ، وقلة عقل ، وأدمهم وأشعارهم وفصصهم من نوع سخيف ، ونظم خسيس ، وقشايه باردة ، وخرافات باطلة .

وقد أحاط في كل باب من هذا الأبواب ، وذكر الشواهد والقصص والأمثال بإسهاب . والكتاب خصب جداً من الناحية الاجتماعية في هذا العصر ، فهو يصور

## صورة جميلة في دمنة

لؤيستر أحمد أمين بك

الشيخ يوسف الشريفي أديب متهور ، لم أر من ترجم له ، استغراباً لشأه ، وإزداءً بتأليفه ، لأنها تأليف شبيهة ، ولست تأليف أرسطوطلية - وقد دعا عجب الدلاء الأرب التسمي - ولأنه كذلك حاجن إلى أقصى حدود الحياة ، لا يتخرج من استعمال كلمات الفصحى طرية سرية في غير كناية ولا إفاء ، ولا يجمع لوامعات الناس في الرقة والاحتشام ، وإذ تراهم في فكره ككتبان إحداهما مؤدبة والأخرى دامرة ، اختار الثانية وجرى الأولى من قصيد ونمط ، فالقارى الذي يفتش عن قراءتها ويكره عرى كتابها ، ولحن نغماتها ، ولا يكتفي مع ذلك بحوى صوراً جميلة ، ويرى فيها ما لا يراه ، لمع الكتب الأرسطوطلية من دسها ونميتها .

يقع أديباً من كتبه كتاب اسمه « من النعوى في شرح قصيدة أنى شادون » ، وقد ذكر في أثناء الكتاب أنه ألف كتاباً آخرى ، ولكنى لم أرها .

ويحل هذا الكتاب على أن المؤلف من طلبة « شريفي » قريب « للنصرة » ، وأنه طلب العلم بالأزهر ، وحضر على أستاذ الشيوخ القلوي الذي كان طلياً حاراً كثير التأليف ، ومات سنة ١٠٦٩ هـ . وأنه ألف هذا الكتاب بإشارة من الشيخ السندوي ، وكان من أكاره علماء الأزهر وأديبه ومؤلفيه ، ومات سنة ١٠٩٧ هـ .

قصاحباً لؤيستر أحمد أمين في القرن الحادى عشر الهجرى ،

(١) الحنة : مستودع الأقدس في البيت ، وفي الحديث : لا يك وخبراء الدين ، وفي المرأة الحسناء في البيت السود .



السباعية الخ ، ويصف لنا « السحرة والعونة » وصفاً دقيقاً ، فالتزم يأخذ القرية أو الكفر زرعه على حسابهم ويسمى هذا « زرع الرعية » فإذا احتاج الأمر لتطهير الزرع ، أو حفر القنوات ، أو نقل العين ، أو ضم الزرع ، أدى التقدير : « يا فلاحين العونة يا باطنين » فيخرجون في صبيحة اليوم جميعهم ويحملون ما يؤمرون به من خير أئير ، وتم ظلم آخر ، وهو أن يرضى على كل بيت عدد معين للعمل في العونة . فيقولون : يخرج من بيت فلان شخص ، وبيت فلان شخصان ، وهكذا ، وفي كلتا الحالتين من تأخر أو تكامل أخذ « الشدة » وعاقبه وعسره وعمره دراهم معلومة ، ومن الناس من يخشى في القرن إذا تولى على العونة أو نحو ذلك .

وإذا تولى النصارى والشدة والتزم بلدة فأكلهم وشربهم على الفلاحين بقسوة عليهم ، ويسمى « الوجبة » ، كل من كان له أرض حسب قراره وأقدته ، وربما رقت الأرض شيئاً من « مصاغها » أو منومها على دراهم ، واشترت بها الحاجات لهم ، وربما حرمت أولادها الحاجات والسمن والذبيق وقد منته إلى هؤلاء . و « النصارى » إذا تولى قرية لنقض مالها يحضر إليه الفلاحون ، ويكرمونهم ويسلون له الوجبة ، ويشغلون بين يديه ، ويطعمون أمره ونهيه ، بل يكون غالبهم في خدمته ، وبعض الذين يولى النصارى أمر القرية فيحكم فيها بالغرب والظلم وغير ذلك ، فلا يأتيه الفلاح إلا وهو يرتد من شدة الخوف .

وأما « الكشاف » فهو رئيس الاقليم ، وإذا أقبل على بلدة يقرع له العليل ، فيخاف منه أهل البدع وأرباب الفساد ، ويأتى إليه مشايخها ، ويقفون بين يديه في أشد ما يكون من الرعب والخوف ، ويستجزم عن أجولهم ثم يبدد ذلك يسرعون له في الأكل والشرب والتفاديم

لنا الفلاحين السج ، وكيف يستعملون إذا دخلوا القاهرة ، وكيف ينظرون إلى مشاهدنا ومرافقنا نظرة كنفاء ، وكيف يفسرونها تفسيراً مضحكاً ، ويقارن بين حياة المدن وحياة الريف ، وعلم المدن وجهل الريف ، وذوق المدن وذوق الريف ، في الأكل والشرب والملبس وما إلى ذلك .

ويصور لنا تصويراً رائعاً يؤسف الفلاح عند حصول الأموال الأثرية ، فلهذه مشكلة المشاكل ومصيبة المعائب ، فيقول إنه - دائماً - معرض لهلاك من غرب وحس وقندان لذة الأكل والشرب ، وهو دائم التفكير في لال الذي عليه آباءه الليل وأطراف النهار . والمؤلف محمد آفة على أنه ليس له أرض ، ولا يستغل الفلاحة ، ويمثل بقول البهلول :

إذا ركب الفوك على الجلياد

وقد شديداً البؤس على القفا

ركبت قميصتي ولست بمشع

وسرت كسرتهم في كى واد

فلا الأجداد تطلبني بحال ولا الهدوان يفلط في مداوى ويقص علينا أن النصارى (وهو المراف) إذا حضر القرية أو التكتف لأخذ المال ، كثر الخوف والظلم والضرب لمن لم يقدر على السج ، فمن الفلاحين من يفترض الدراهم بالبا أو يبيع ذرعه أو أن ملوكة بما ينقص من بيته في ذلك الزمن ، أو يبيع بيتته التي يحلها لبيته ، أو رهن مصاغ زوجته أو يبيعه كرهاً ، وإن لم يجد شيئاً أعطى ابنه رعيته حتى يدفع ، وقد نجس ويمسح حتى يدفع ، وقد يهرب لئلا فلا يعود إلى الله قط ، ويترك أهله ووطنه وماله من هم السال وضيق المعيشة . وروى لنا في ذلك أمثلة مشهورة فندم وهو : « مال السلطان يخرج من بين الظاهر والباطن » و « يوم

من الفلاحين يردون أن يرووا مصر فللأول : « إن مدينة مصر كلها حياض وحسكر ، يملكون لزوس ، ونحن فلاحون إن لم نعمل لحملهم ، ولئن معهم بالترك ، إلا قطعوا رؤوسنا » ، ويتألفوا فيها تساقوا عليه أن يسلوا بعض الأملاط التركية ، ثم يبدلوا الحمار ، فإذا طالعهم صاحبه بالآخر ضاحوا في وجهه بالكلمات التركية فأخلى سبيلهم ، ولما رجسوا إلى حرم وطنهم بالترك لحظهم مشاج الكشم وأجسروهم وأظلمهم - إلى كثير من أمثال ذلك من الصور القبيحة .

والكتاب منه ذلك معجم غير مرتب في صياغة مصطلحات الفلاحين في دليهم وأنواع ما أكلهم ، ويرافقهم وموادهم ، وكل ما يتعلق بهم .

\*\*\*

إلى أحد عليه سر ، ظهر هذا القبح للنشر فيه ، وأما عرض لأمر الفلاح وبؤسه ، من الرأى الذي لا يرى ، لا عرض الناطق الزاح ، وكان أولى - وقد رأى هذا البؤس الذي عوفيه ، والغلم الواقع عليه - أن يمرض في وجه من طفه ، وأن يستغنى لا يلقاه مما عوفيه ، وألا يرد تماشه ذراجه ، وألا يبيسه على ما وصل إليه اضطراراً ، بل يجب من أنزله هذه المذلة القويمة اختياراً ، فإن لم يستطع أن يفعل ذلك تصوره الزمن وحكم الحكام ، فلا أمل من أن يكون منوره بالمظن الجليل على حاله ، والزنا ، الباكى لبؤسه وشقاؤه .

وأخشى أن تكون المخطوط التي رسمها الشريفي : ليعين القواصل بين حياة المدن في تبسها ورحاها ، وحياة البروف في بؤسه وشقاؤه ، لا تزال حافظة لمبستها إلى اليوم ، وقد نفس منه تصويرها ثلاثة أرواح : بل أخشى أن تكون المرقوق قد زادت ، والقواصل قد تضاعفت ؛ فقلبية المحبته غزت المدن كثيراً ولم تزل الرقبة إلا

من ما جرت به السادة ، ولما وقع في غربة فتنة أو خرج أهلها من طاعة « أساتذهم » أو « قائم مقام القرية » معجم التكتشف عليهم بساكر ، وأحرب القرية ، وتخل منهم من قتل ، وقد يحصل منه ومن أتباعه نهب القرية ، وشكايهم في المأكلى والشرب فوق طاقهم ؛ وفي ذلك يقول أبو شادوف من قصيدته :

« ومن تركه الكشاش شامت عوارض

وصار تقاى بومسة وجوف »

وبصور لنا أن أهل القرية يتقسمون قسمي : منهم من يتعصب لقبيلة سدة ، ومنهم من يتعصب لقبيلة أخرى ، كذا كذا التمر تناذى قوم : « بالسدة » وآخرون : « بالحمام » ، فيهب سدة وحرام على الملك ، ويطح بينهم الحرب والسدة ، وتخرب بيوتهم البلاد ، وتقطع الطريق على المدعو والمدعى ؛ وفي ذلك يقول الزماني في أرجوته التي ألحن بها كشافه :

فذا يصيح بالسدة ساعية وا ، وأكره الحرام ، تحسب  
فذاك اللطائف دون أبيسى ، عدم أنرا بقل القس  
لشعرون الأرض بالفساد

ويرصدون القتل في الخمرات  
وإن أنهم لقتال عسكر فرؤا إلى مبالغهم واستجروا  
وى الكتاب مسودة لنظر الفلاحين والمصريين  
الفايزت والأحرار الأتراك وأتباعهم ، ففى نظرة تعظم وتبجيل لما اعطاهم صانع حد القدوس ، فهم يطمعون إلى معيشتهم ، وقصارى أمانهم أن يلقوا في نحر من تصرفاتهم ؛ فعدا فلاح ذهب يؤدى المال إلى الأتراك التركي ، فرأى كيف يبيش وكيف يبدل زوجته ، فلما عاد إلى بلده أراد أن يستطع مع زوجته أم يموكح لحرك الأمير مع زوجته الأميرة ، فأنهت بكائه ؛ وهؤلاء ثلاثة (١) من هؤلاء السادة كذا حرامى يحس لهم .



«أبو» ، فهو يقول إنه «مشتق من آب إذا رجع»  
قال ابن زريق :

ما آب من سفر إلا وأزجه رأى إلى سفر بالمرم يمتنه  
وكذلك الأب لأنه في كل ساعة رجع إلى ولده  
ويقتده وينظر إليه . . . . . وقيل إن «أبو» فعل ماض  
نقص ، وأصله «أبوس» ، وبذل على ذلك قول الشاعر :  
قالوا حينئذ وارثي ثمره منك  
ماذا تخيلون إن أئده قال أبو

أى أبوس ، وإنما حذف الدين لفقد حصول اللبس  
على السامع ، إذ هو الثلاثي بهذا الأداة ، والأقرب  
إلى السلامة من الراشدين والرفيعاء ، وقيل لأن الدين في  
الجنل مستين ، والسنون في البوس إسرار عند  
الجنس الخ .

وبقول في «سيرة» : «وهو إله من تقار أخر»  
وهو السامع أو الزبور ، وأصله مركب من صلين مابت  
ورد ، لأنه لما عمل أولاً وكثر حملوا بدله فقالوا مات  
ثم رد ، ثم حققوا الألف وجعلوها عداً ، وقيل إنه في  
الأصل عمل بمدينة تسمى ما تريد التي ينسب إليها الشيخ  
الأزدي فنعنا الله به ، وهكذا .

فهو في منزله ، ولعبه بالنحو والاشتقاق ، واستعاره  
الترب ، وحياله للابن العبد ، من أوائل الكتاب المزيين  
في الأدب المعري الحديث إن لم يكن رأسهم . ثم تفسد  
بعض الحفلات ، ويظهر بعد «أبو نضارة» في صحيفته ،  
والشيخ حسن الآلات في كتابه «ترويح النفوس»  
ومضحك البوس . ثم عبد الله التديم في صحيفة  
«الأستاذ» ثم «حارة ميني» ، ثم الشكشوك ، ثم آخر  
ساعة ، فهي كلها مدرسة واحدة فكرية متتابعة ، خليفة  
بالمدرس اللطيف ، والبحث الترفي .

أحمد أمين

قليلاً : هذه الكهراء تفق أقيمتها في المدن ، والريف كنا  
ينهم غامظين : وهذه القصود الشائعة في المدن ، والحياتق  
القضاء ، والشوارع الطيفة ، والنساء السافرات ، الكسبيات  
العاريات ، ودور التامم المختلفة الألوان ، ودور الملاهي  
المتعددة الأشكال ، إلى ما لا يحصى من غروب الترف  
والنسيم ، والفلاح في ما كلة ومشر به ومسكنه وظلام حياته  
ونوع أحاديته وعماله وعلاقته بأرضه وأدوات زرعته ،  
لم يختلف كثيراً عما كانت أيام الشرابي . بل أيام عمرو بن  
الخاص ، بل أيام رمسيس ، بل أيام متا أوميس ، والأجيال  
التعاقبة ، وميزانيات الدول التعاقبية ، والحكومات  
التعاقبية ، أمجيتها للدين نزوات في الأخلاق عليها ، ولم يهجمها  
الريف فضيقت عليه ، وهيب «الترجي» أنه رأى بؤس  
الفلاح تقع تبته عليه ، ولم يدرك أن بؤسه نتيجة حواصل  
اجتماعية كثيرة ليس هو مسئولاً عن أكثرها ، فقد رأى

المصعب ولم ير المسح ، ورأى النار تشتعل في البيت ولم  
من أشعلها ، ورأى النتيجة ولم ير مقدماتها .  
فأما ما يمتد الفنية فالترجي إذا جد فهو أدب واسع  
الإعلام في الأدب ، حافظ للشعر الكبير مستعصر له  
في مناسباته المختلفة ، نأى عن كثير من الكتب الأدبية  
والتاريخية المجهولة كانت في زمانه ، عارف بكتب المعاصرات  
والسامرات ، مقتبس منها ، يحكم لوضعها في مواضعها ،  
دارس لحالة الناس في عصره دراسة تفصيلية ، لا يستحي  
أن يقرب مثلاً بنفسه ، وما حدث له ، كما لا يستحي  
أن يروي عن أنه لثراً في البرغوث ، ولا من  
الحشاشين أحاديثهم في محالهم على الطريقة التي سلكوها  
المحافظ في كتبه ، وإذا عزل فقه في المزل غريب  
حقاً ، فبه حقاً ، لولا فقهه وعمره ، له خيال واسع  
في الجوق ، وقد مرأ التحور والمعرف والاشتقاق بأسلوب  
جديد ، ولأسس لك مثلاً في هذا عند تصريفه لسكامة

سور قصص:

# جريمة النصب

لؤكسارح ج

رجلا يلبس ملابس أهل الريف ، وقصير بجواره اسماؤه عليها ثياب الفلاحات ، وتعمل فوق رأسها مكتلا بركت عليه حاشيتان صغيرتان . فإين حذاءه حتى وآء يسير إلى القرأة بكلمات ، ثم يتناول زجاجة بها في مكتبها ويقدم بها إليه وهو يمشي على استحياء قائلا : أسمع يا غندي ... ولا تترك لهذا الأحمدي أن يروي قصته كما سمعنا منه في الليلة .

قال : فوفقت وقلت له : نعم !

قال بساطلة : حطرتك تعرف أفرحي ؟

قلت : نعم !

قال : أسمع تخبرني إن كان هذا الدواء فيه حرام لا ؟

وقدم إلى زجاجة ملفوفة في ورق منقوش مما يستعمل

فانية في الصيدليات ، ففتحت الورقة وكذا فيها زجاجة من

« السحابة يسلمى » التي يصفها الأطباء حقيقة المرض في

دون علاجهم ، والتي تحتوي فعلا على خليط من التبيد

والسكر ، واليها أياك الحديدي . فقلت له :

— إن هذا الدواء مقو لليلة ، ولكنه يشتغل على

مقدار من التبيد !

فقال : هل يشتر ذلك حرام ؟

قلت : نعم ! إنه حرام ، ولكن حين يصفه الطبيب

للعلاج يصبح دواء !

قال : يعني إذا تعاطيت منه يكون ذلك حراما ؟

قلت : هذا يتوقف على سبب تعاطيك له ، فإن كنت

تشربه بأمر الطبيب لمعالجة جسمك لم يكن في الأمر

حرمة ، أما إن كنت تتعاطاه على أنه حرام ، وأنت في غير

حاجة إلى مقافته كان ذلك حراما ! فكيف — أولا —

وصلت إليك هذه الزجاجة ؟

فسلمني هو بدوره قائلا :

— وكتم تساووي من في نظرك ؟

قلت : إنها كانت تباع قبل الحرب بنحو ثلاثين قرشا ،

وما أظن فتحها الآن إلا قد تضاعفت !

من أنتع القضاة التي تعرض على الحاكم الخائفة قضايا النصب . ذلك بما تنطوي عليه هذه القضاة عادة من الحيل التي تبهز العقول وتغير الأبواب ، فإن «النصب» الذي يستولى على نفوذ فريسته لا يتسلل في جنح الظلام فيبتلس من شناع غريمه ما لتعمل إليه يده ، ولا هو يتحيك في الطريق فينشل من جيبه ما عسى أن يكون فيه ، ولا هو يسطو عليه بقوة وسلته فيكرهه على أداء ما يريد أن يأخذه منه . ولكنه دائما على العكس من كل ذلك ، يحصل من فريسته على ما يبي من المال حوارا لنهارا .

وقدم «الحوي عليه» نفوذه إلى «الملك» قائلا : «أنا قد اختارنا . بل إنه في الأغلب الأمر يقبل ذلك وهو تقسم كل الاقتناع بأنه «يستغل» صاحبه ، وأنه يأخذ هذا المال إليه إما يلقى «طعنا» حقيرا سوجب له — فما بعد — نعمًا كبيرا .

\*\*\*

خذ النمل الآتي الذي يسطيك صورة نموذجية لا ينفله «النصب» إذ يستولى على حس غريمه ، فيزوجه أنه مقبل على صفقة رابحة ، ويهيج في نفسه طامعة الطمع ، فومسه من حقيقة الفخ الذي أعد له . وتنفذ الأوضاع بين الطرفين ، فإذا صاحب المال يلبح في عرض ماله إلحاحا ، وإذا المحتال يشتغل ويشغف ، ويتظاهر بأنه لا يقبل هذا المال إلا ككرما . . .

\*\*\*

شباب كان يسير مع خطيبته في جهة «الجزيرة» عصر يوم من الأيام ، فأبصر في جانب الطريق الآخر

يودعها إشارة التسليم بما أورد .

حدثت إلى الرجل أقول له إلى سأ كفيه دوة ما قد تحمل له هذه الزجاجة من إثم ضاعلي ما فيها ، وعمرت عليه قطعة من ذات الشرة القروش في مقابل البيض الذي قدّمه القرية . فقال : إن البيض يبلغ كل أربعة بقرش فيكون الثمن خمسة عشر قرشاً ، ولكنك ساومه على أساس سعر البيض في القرية ، فقل أن يحاسبني الواقع كل خمس بيضات بقرش ، ووده ذلك فدهني عشر قرشاً ، وانطلقت إلى خطيبي مسروراً أفرك يدي من الرضا . وأنا أقوم بهذه الصفقة التي أوشكت وبوسنتها أن نصيبها مني ، والتي طلب فيها حري وعزى على تلكتها وتردها .

واسكنها قالت تقول لي : وما يدريك أن لعل الزجاجة مزيفة أو خدعة أو كاذبة . فكشفت لها عن صداقتها المحسنة ، وأعلمتها على توقيع صاحب الصنع بوجع هذه السفالة ليصبح بأجل بيان أن الثمن ستة أصدلة - وأسس الضمير والفساد لقد أعلمتها أن التبدل كالمال على اليد ، حتى إذا جاءت قيمته دون أن يطرأ عليه ما قد يطرأ على غيره من الناس . فلم تشأ أن تهرم في هذا البذخ - شأن كل ثبات ينسبها الكارثات - على الرغم من كل هذه الردود القهقة التي أسفني بها خاطري الحاضر . وقالت : إنك على كل حال لم ترد على أنك اشتريت مائة مسروقة . فان خادم الصيدية الذي أخذ البيض لنفسه كان يشين عليه أن يدفع ثمنه من ماله الخاص لا من مال الصيدية الذي تنمعه .

وعلمنا على هذا الحال لتسابق الامتيازات والردود إلى أن انتهت زرعها وعدداً - بنير سلام - وكان أول شيء صنعه عقب هزولي إلى منزل أبي محمد إلى الزجاجة ففتحتها - فإذا فيها - واحدة الله على ذلك الفلاح الخليل - مائة ملون لا طعم له ولا رائحة ! وإذا في يده دفعت اثني عشر قرشاً لأشترى زجاجة ثمنها نصف قرش ! وإذا بهذا الرجل السكاب هذا لارج ! وإذا في أما الرجل

قال : حليفة الأمر أي أنا رجل من القرية ، ولي قريب هنا يسكن في إحدى الصيديات ، وكنت كلما حضرت إلى الناحية لأعداوي أو لأعرس تنسني حتى الطيب ، حالت له من مقدار من البيض على حصيل المدينة إلى أن بلغ ما قدّمته له حوالي سبعين بيضة - فرأى اليوم أن يكافئ عليها بأن يقدم في هذه الزجاجة ! وهو يتعجب بأن أساعلي منها كل يوم مقدار مائة كبيرة مع كل وجبة من وجبات الضمان لكي تنفع شهيق وتروبي . ولكني سمعت من بعض الناس أن بها خيراً ، وأما رجلي لم أدق الحرف في حياتي . فقلت أسترشد من بعض الكتابة الأفرنجية لعل يترأ ما كتب عليها ويهديني إلى حقيقتها . وما دام الأمر كما ذكرت ، فان سوف أخرج من قريتها . وحيداً لم يحدث من يأخذها مني ، لا تشبها المائل للضائف ، ولا تشبها الذي كانت تلجأ - قبل الحرب - ولكن ثمن البيض الذي كنت أقدمه إلى صاحب

قال الشاب : فالتحيت بمحيطي نحوه . وأشارت معاً في أمر شراؤها منه الواقع قرشاً يسكن في بيتها . وما دام يقول إنه قدم لصاحبه ستة مائة على التوقيع له عشرة قروش . وتحصل على زجاجة لا يفل ثمنها من اثنين قرشاً . ورفضت خطيبي في أول الأمر قائلة : وماذا ولهذا الزجاجة ما دوماً لا تحتاج إلى ما فيها لا على أنه خير ولا على أنه دواء !

فقلت : إنها صفقة رائعة على كل حال . ولست أعدم في المستقبل من يكون في حاجة إليها من أهل أو الأصدقاء . فعدتها له على أقل تقدير شتمها الثكوف فيكون ربحاً وبها ضمني ما دفناه تمكلاً لها .

وأحسن الرجل مدارالاستا . فظهر بأنه يريد أن يستورها ليبيعها لأية سيدلية أخرى ساдам ثمنها مقدراً ومبروراً . فظفرت إلى سلهوي نظرة غاب أريد أن أقول لها : علما واقفت من أول الأمر قبل أن يظن هذا الساذج إلى حشوة المدينة التي بين يديه ! فأشارت لي



ويبلغ انتماءه بالتمثيل والتوقيل المتباين أقصى حدوده !  
فهذا هو المنصر الأول الذي لا تتم جرعة التعصب  
إلا به - وهناك المنصر الثاني وهو المدل على شغل تفكير  
الجنى عليه ، ونوجبه وجسده تعسفه عن التفتل إلى  
حقيقة ما وراءه - وذلك ليس لتلعة التعسف فيه ، وبأثرة  
عاطلة الطمع عبده ؛ فيكون المنصر الأول بمثابة (الغلام)  
الذي يوضع على أمهين التور قبل ربطه إلى الدافئة - ويكون  
المنصر الثاني بمثابة (المرسل) الذي يترفع فوق ظهره ؛  
ومنى توفر هذان المنصران لم يبق أمام التور إلا أن  
يجور ويدور حتى يتسبع ذقبة سائقه من الله الذي يلقيه  
تحت قدميه !

\*\*\*

والله عرفت على مائات من قضايا التعصب ، واطلقت  
في كل قضية على حكمها إلى ألجت مثل الجنى عليه ،  
وسللت على تفكيره - وأجهت بكل قضية من هذه  
القصص دوراً من كل قضية مبلغ ما يتطوى عليه مجمل  
التفتل من عدالة وسلامة تديره - أكثر مما كان يروى  
مبلغ ما يتطوى عليه على الجنى عليه من غفلة وتعمير .  
ولكنني ما زلت أعتد لأحدى هذه القضايا عزيمتي على  
أنها الأولى بين أحوالها . ذلك بأن التهم فيها كان شخصية  
وقدرة لها فيها ، واعتبارها في هذه البلاد - ولأن الجنى  
عليه كان موطناً كبيراً ، ومن أسرة مشهورة ؛ وأحيراً لأن  
البائع الذي استولى عليه « التهم » كان عدة آلاف من  
الجنبيات أشدّها على عدة دفع ، وفي مدى عدة شعور .  
ولأن الصدمة التي أصابت « الجنى عليه » بعد أن تلغيت  
عيشه آخر الأمر على حقيقة الواقع ، كانت من الشدة  
بحيث أصيب على أثرها بدمعة صدمة فشتت على حياته ؛  
وأرجو أن أتعهد قريباً عن تفاصيل عمله التعسفية  
في كلمة أخرى إلى حشده الله .

ع ع

التميم - الذي يقرأ قلما الأرمحي ١ - يتبع فرسية  
لأن لا يعرف كيف يقرأ قلما العرب ١ وكان أقصى  
ما أحسست به وراء هذه النتيجة أن عطشني إلى التي فارت  
في وجعة النظر التي أعدها بشأن هذه الصدمة الأولى  
كنت أذا للغار فيها من كل التوسل ١ -

\*\*\*

فهذه الصورة التي قدمتها بين يدي القاري ، توفيه أن  
جرعة التعصب لا تتم - عادة - إلا إذا تورطها منصران :  
الأول - هو تلك القعدة للغة السبوكا التي يصدفها  
الجنى عليه فيقتلر بذلك شغلونه الأولى نحو التترك الذي  
تصب له ؛ وهذا المنصر من عناصر الطريقة هو أمتهوا  
وأرومها ، لأن لكل « صاب » قصة ، ولكل واقعة  
طروفا التي تولى إلى الفتال مكره - على إلى اللال الذي  
حقده أن هذه الطريقة لم تكن ثم لا في مكان مثل  
« الطريقة » - ولم يكن يمكن أن يكون لها إلا عامل هذا  
الشاب الذي وقع عليه اختيار المثال - بأن الإضافة التي  
أخذها التعصب أداه نصبه وفروص فيها أنها زوجة عمر  
وأصبح ما تكون البيت لمرض مثل هذه السادة حين يجتمع  
رجل وامرأة في مكان مثل الطريقة ومقابله ؛ هناك القوي  
والشباب . . . . . والشيطان أيضاً في بعض الأحيان ؛  
ولم يكن المثال سيئاً ، بل وجهه يقع صيته بصدق روايته ،  
ولكنه ما بالقرائن الخارجية التي تؤيد دعواه وتوزن  
صفته - فهناك زوجته الزلية أيضاً ، وهناك مكنتها الذي  
يطعمها بطابع أهل البيت ، وفوق هذا الكنك الكلدان  
الستريكان اللذان تقاضى من رأسها ، وقع المتوان مرت -  
الكتاب - وتعلان بوجودها على لسان اللذان بين بعض  
الزيف وبين الزهامة التي يحملها الرجل في بدء - ويقف  
الضحية أمام كل هذه المشاهد كما يقف الفرج في قاعة  
التفتل حين يرى اللذان ، ومن خلفهم الستائر التي توائم  
الحوائط المروسة ، لهم بذلك تأثير القرض في نفسه ،

صور من تاريخ الفلسفة :

## ديكارت وتأويلات فلسفته

بؤسنة محمد أمين

ما البدء الذي قامت عليه فلسفة ديكارت ؟ وما هي  
أن يكون مقصده منها ؟

اختلف الفلاسفة والمباحين في تحديد ذلك ، وكان  
اختلافهم متأرا عنسورات كثيرة أصابت عليها الفلسفة  
الديكارتية ، منذ أيام ديكارت نفسه حتى عصرنا هذا ؛  
فدفع بح أن ما يرى الفيلسوف ، ولا سيما الديكارت ،  
وأصنافه ونسخته وخصوصها على السواء ، لم يكونوا دائما  
متفقين في فهم مذهب الأستاذ . وحيدنا الأستاذ ، هنا  
إلى ما هو مشهور من اختلاف في تأويل تلك الفلسفة ،  
سواء عند كبار الديكارتية أمثال « بارانيل »  
و « سينتوزا » ، و « ليدنر » ، أو عند صغارهم أمثال  
« جولكس » و « جفرورج » و « ديلافورج »  
و « ريجيس » . والمذهب الديكارتى على نحو ما تأوله  
« الكرم دجال » و « ديول » و « بروس » ، الذي انشعبان  
عنده ديكارت دأبهم عقلية لعقيدة المسيحية ، هو  
مذهب لا يشترك في شيء المذهب الديكارتى ، على نحو  
ما فهمه مفكرو القرن الثامن عشر ، الذين لم يقرؤوا  
مؤلفات ديكارت ، ولم يبدوا طبع « العقل من التبع »  
حرية واحدة ، ولكنهم طلبوا إلى ديكارت — على حد  
قول « فونتل » — « منهجا جديدا فى الاستدلال هو  
أعظم قيمة من مذهبته التي لم (طبعها علينا) القواعد  
التي علينا هو إعادها ، لئلا يندنا شرطاً كبيراً منها أطفالاً  
لا يتبين فيها » (١) .

(١) فونتل : ( استطراد من القواعد والفهم ) .

وفى أولها عليه نجد من الباحثين ، حتى من لا يكونون  
في صدق إيمان ديكارت ، من يرون أن في فكر ذلك  
الفيلسوف ، جزئ من متعطلين اتصالا متصوراً ، وأنهما  
كاشتان عند من إلهامين متباينين ؛ فلما كان لا بد من  
التوفيق بينهما قلن يجسر ذلك في نظر الكثيرين ، إلا  
إذا جعلنا التباين بينهما في فلسفة ديكارت كإبهة تعليميات  
( التزييف ) ، وضرورة ذلك أن الله عنده ديكارت هو  
الضامن لحقيقة العلم ، والوسيلة التي تكفل للإنسان  
الانتماء على الطبيعة والسيطرة على العالم للأدنى .

\*\*\*

ولا بد على كل حال من الاعتراف بأن مذهب ديكارت  
وشخصيته ليسا من الأمور البسيطة التي تسهل الاطاعة  
بها في قبول أو رفض . فإن ذلك المذهب — خلافاً لما  
يقول البعض زماناً طويلاً — لم يلقاه صاحبه من الدعم ؟  
بل كان لا يجد شي ، مما قال به ديكارت في التباين بينهما ،  
بل على العكس إلا أن ذلك قاله فائل قبله . ولقد أصبح من  
الغريب أن نجد أن ديكارت استعظم في تشييد مذهبهم عناصر  
ومواد مختلفة . ومن التأكيد أيضاً أن مشاغل الفيلسوف  
الشلية وأغراضه لم تكن دائما واحدة متفقة ، وإنما  
اختلفت باختلاف الزمان والمكان ، والظروف التي أحاطت  
به ، والأشخاص الذين اتصل بهم . وهذا هو الذي جعل  
بعض تلك المشاغل والمقاصد تبدو ككرة وسائل ، وكأثر  
غالب ، وطورا أموراً فرعية ، وأخرى أموراً عامة تحمل  
مكان الصداقة ، وهو الذي جعل الكثيرين يرون في  
فكر ديكارت ثنائية تجزء مما عدوا .

وبعد هذا كله نجد الباحثين في شخصية ديكارت  
الأخلاقية متقيداً يبدو من المستبعد دونه إلى الوحدة ،  
ويجمل من « الفيلسوف الفتح » — كما وصفه أحد  
الباحثين المباحين — شخصاً غريباً ، وكأن حقيقة الأمر  
من الألفاظ . صودرت لنا الأساطير ديكارت في صورة

ولم تأت من صورة ديكرات صاحب المذهب العقل  
صورة أخرى : وأتى بعض الباحثين أن ديكرات في الحقيقة  
مالم طيبين . وأن اشتغاله بالثيافيزيقا لم يكن إلا حرمياً .  
ومن القامعين هذا المذهب « نيار »<sup>(٢١)</sup> الذي قرر في  
كتابه من ديكرات أن الثيافيزيقا في الفلسفة الديكارنية  
نايبة للعالميات لمثتها . وكثير « نيار » هذا واتبع  
في الدلالة على ما قلنا ، أنه يوجه هكذا : (١) التبع  
(٢) المثل (٣) الثيافيزيقا .

واقدرنا هذا التأويل قطعاً كبيراً من التبع : فإن  
معصقات « شارل آدم »<sup>(٢٢)</sup> ومحاضرات « آني بول »<sup>(٢٣)</sup>  
ودراسات « لابرتوير »<sup>(٢٤)</sup> وباحث « ج. ماريان »<sup>(٢٥)</sup>  
تتبع كلها إلى أن ديكرات إنما استخدم المذاهب بما  
أجل العلم الطبيعي ، وأن العلم الطبيعي هو أمر الموضوعات .

\*\*\*

تذكر كثير من الباحثين قد صوروا « ديكرات في  
صورة أخرى » . وهم « استيفان »<sup>(٢٦)</sup> أن « ديكرات العالم

الذي كان له في حياته » . ديكرات « باريس سنة ١٨٨٤ . الفلسفة  
التي كانت سنة ١٩١٤ » من ٩٥ - ٩٦ .

(٢) شارل آدم : نفس الكتاب ، ص ١٦٠ من ٢٥٠ .  
(٣) محاضرات « آني بول » . عن ديكرات « البربون  
سنة ١٩٠٤ - ١٩٠٦ » ولم يتجر . وقد أشير إليها الأستاذ  
« بلنوي » . في رسالته « المراجعة عند ديكرات وتعلم المعنوية »  
أديس ١٩١٣ من ٩٤ من ٩٥ .

(٤) لابرتوير : « دراسات عن ديكرات » . جلد ١ .  
باريس ١٩٢٤ م ١٥٦ - ١٦٦ . « آني بول »  
أنهم ما في القننيتين الديكارنية ليس هو استخدام في التبع ،  
وإنما هو كثرها عما ذكره حال يستطيع أن يصل الأساس جيداً

للفلسفة : وأن يحقق ما كان يحظر به « دوبريكيون »  
والشعوب جديدة التكيف . التي كان يبحث فيها عن الخير  
الطبيعي الذي يطول الحياة . يمكن ديكرات يريد أن يصل إلى أنه

يرى عن طريق العلم « ما هو من يقدر أن يتوجه من طريق التبع »  
(٥) ج. ماريان : « بروح ديكرات » . في مجلة  
« الزمان » . عدد أول أبريل وأول مارس سنة ١٩١٦ .

(٦) « استيفان » . « التفكير الأساسية في فلسفة ديكرات »  
في مجلة « الثيافيزيقا والتأنيق » . سنة ١٩١٧ .

فيلسوف رياضي ، متبع بتتابع العقل ، متفرع من مخالطة  
الناس ، متباعد من التأثر بما يحاور حياته . . . ولكن  
هذه الصورة التي يكاد يفرسها البرق والتفاني اللودنة  
عن الفيلسوف الفرنسي . ليست مع ذلك مطابقة لصورة  
أخرى يعرفها الباحثون من صاحب كتابي « المظلمات  
الحساسة » و « انفصالات النفس » وصاحب الرسائل إلى  
الأمة « البرات » وصديق « كارلسيه » و « مرسن »  
و « شان » . ولا هي مطابقة لصورة الرجل الذي ترك لنا  
عنه « بايه » و « فيليخ » صورة صادقة حية واقعة .

\*\*\*

ولعل من الطريف النافع - قبل أن تبسط نظريات  
الفلسفة الديكارنية - أن ننظر في غمط الصور التي تهدت  
لأرواح الفلسفة الحديثة عن حياة ديكرات العقلية .

من مؤرخي فلسفة ديكرات الأستاذ « شارل آدم »  
الذي ذهب إلى تصور أن الفلسفة الحديثة هي صورة تمثل  
المذهب العقل في الفلسفة ( رابويو ألوم ) « للمعجم الصغير  
من قبهو الدين السيجي »<sup>(١)</sup> . وقد كان « شارل آدم »  
بوتيه « قد تحدث المصحي حين جعل من ديكرات « كاتورة  
الفرنسية » وفيلسوفاً انتشرت فلسفته « قضية البحث  
الحرم وتأسيساً لسلطان العقل »<sup>(٢)</sup> . ويظهر أن هذه الصورة  
عن ديكرات زعم الزعة العقلية هي التي عرفها عنه القرن  
العاشر عشر<sup>(٣)</sup> . واسكن الفلسفة الديكارنية امتدت أثناء  
ذلك - بفضل « فونتل » - إلى مبدآن السياسة  
والدين . وكان ديكرات قد حرص على أن يستلهمها من  
فلسفته استقصاداً حرمياً .

\*\*\*

(١) شارل آدم : « حياة ديكرات ومعصاته » . ص ١٢  
من ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ .

(٢) ف. بوتيه : « تاريخ الثورة الديكارنية ولغتها » .  
باريس سنة ١٨١٢ من ٥٢ .

(٣) ومن الشاعرين في فلسفة ديكرات « آلان لابرتوير »  
ورأيه أن المذهب الديكارني في فكرته ديكرات نفسه ، وكأنها تتأنيق  
ذهنه من مطالب عقلية غامضة . ومن أجل هذا اعتمد ديكرات من  
أن يتسرب إلى فلسفته في معصاته المعصاة العقلية الخائفة .



— دون أن يناقض نفسه — أن يتناقض اعتقاده في الحقائق الدينية مع طرح صدوره الأخرى . وكذلك رأى «**غالب**» أن **أ** هو مركز التناقض في الفكر الديني ، فقد قال ديكرت : «**من جعل الله قد عزز من أن يكون له معرفة بيقينية بأى شيء آخر**»<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

وقد وصف بعض الكتّاب الحديثين ما لا يحق له من ازدواج الشخصية في حياة ديكرت العقلية<sup>(٢)</sup> ، فليس بعد منه مفكر أو عبقري رياضية طاهرة ، مع شغف بالأراء الواضحة للتعبير ، يجد فيه من حمة أخرى رجلاً كاتوليكيًا خلصًا ، متمسكًا بالمبادئ الدينية التقليدية . ويرى هذا الكتّاب أن ديكرت ما دام بازاء مشكلات ذات صبغة عقلية خالصة — لا سيما مشكلات الرياضيات **الحصة أو التطبيقية** — فهو كمن يسير في مكان أنيس فأولئك الذين لا يسمونه ما يكاد يمرض لسائل ذات اتجاه فلسفي ، ما حل محمد لم أقبل عليها إقبال عالم اللاهوت التقليدي لا إقبال الفيلسوف المجدد أو الفكر الثائر . وبينما نجد يعصرح بأننا ينبغي أن لا نقبل منهجًا غير الحس والاستنباط ، نجد يعلن بأن «**هذا لا يمننا من أن نؤمن بالأشياء التي جارتنا عن طريق الوحي الإلهي**» وأن نشهد أنها أشد مطرقة وبرقًا وأوفرها يقينًا ، مادام الإيمان بهذه الأمور . . . فعلى لامن أعمال الذهن ، بل من أعمال الأرواح » . فديكرت إذا يتخذ هنا من مجال الفلاسفة العقلية ، ويرجع إلى لاهوت القرون الوسطى .

\*\*\*

لكنني قمت في ألمانيا وأواخر القرن الثامن عشر شعبة الحركة «**الإنشائية**» . (ترومانكزيم) في الفلسفة .

(١) ديكرت «**مبادئ**» ص ١٠٢ ف ١٠٢ .

(٢) رابح «**دائرة المعارف البريطانية**» . مقال من «**ديكرت**» .

العقلي لا يتلو من أن يكون هو أيضًا ديكرت تعبير الدين ، الذي تنفذ أولاً على اليسوعيين وامتدق مبادئهم ، والذي كان يحمل بالقود من دين الله ، والذي اتصل بالكرديتال «**دوبرول**» ، وتأثر بأفكار الأعلامونية الحديثة التي اعتنقها الكرديتال وجاعة «**الأراراتر**» ، والذي نراه بعد ذلك يتمسك عند حياة علماء السربون تأييدًا لكتابه «**التأملات**» . وبذهب إلى هذا الرأي من ديكرت «**بلاشيه**»<sup>(٣)</sup> ، ولكن مع شيء التعليل . أما «**جوهيه**» فيسبب إلى ديكرت شعورًا واضحًا مما للفلسفة من رسالة دينية<sup>(٤)</sup> . في حين أن «**ماكسيم كروا**» ينكر أن يكون ديكرت من المؤمنين القاصدين<sup>(٥)</sup> . ومن مؤرخي الفلسفة الهكارتية من حاول أن يوفق بين الرأيين : رأى الداهب إلى أن ديكرت عالم طبيعي قبل كل شيء ، والرأي المقابل بأن الأصل في فلسفته هو اللود من الدين . وقرروا «**لوي ديجيه**» بأن فيلسوفنا قد أراد الأسمرين جميعًا : أراد أن يقيم الدار على الأساسين ، كما أراد أن يخدم الدين . ووجد «**لوي ديجيه**» من حيث الفيلسوف الشواهد التي تؤيد صفته إيمانًا بالدين الكاتوليكي : ثم هو يتساءل بين ميثاقين ديكرت وبين مذبح وحدة الوجود عند الأبطالين ، وبين شكك المنجدين<sup>(٦)</sup> .

ومن مؤرخي ديكرت أيضًا الأستاذ «**جياك شفاييه**» الذي أمان غير إبان عن مشكلات الفكر الديني من فلسفة ديكرت ، وبين أن الشكك النهجي إذا يقتصر من أن يتناول الحقيقة<sup>(٧)</sup> . ومن أجل هذا استطاع ديكرت

(١) ل . بلاشيه : «**لغتنا الفرنسية لودا** : الفكر ، كما لا يوجد » باريس سنة ١٩٢٠ ص ٢٢٠ .  
(٢) . . . جوهيه : «**للكر الحق**» ديكرت .  
باريس ١٩٢١ .

(٣) ماكسيم كروا : «**ديكرت الفيلسوف الصغ**» .  
باريس سنة ١٩٢٩ .

(٤) ل . ديجيه : «**ديكرت**» . باريس سنة ١٩١٧ .  
الطبعة الأولى .

(٥) ج . شفاييه : «**ديكرت**» . باريس سنة ١٩٢٩ .  
ص ١٠١ مع .



في ركبته إصاصة خطيرة.

ولما أحاطت بحد صلاح الدين بحلب تحقق حماد الدين أنه ليس له قبل بها ، وسفر بيته وبين صلاح الدين الأمر حكام الدين ملان ، فاتفقا على أن يبعث حلب للسلطان على أن يعطى حماد الدين مستجير . وأمد صلاح الدين ولجئة لابن زكي ، ويساعده في سرور والجنه حولهما بأكلون ماله وطالب ، ويقبضون النفوس من المحدث ، إذ حضر أحد المحجبات فأمر إلى صلاح الدين خير وفاة أخيه كج الترك متأراً بالمخرج الذي أسماه ، فلم يزد صلاح الدين على أن طلبه وسعه ، ثم جئ ثانية وعاد إلى ما كان عليه . ولم يغير ذلك ولا اضطرب ، ولا انقطع حصار كان عليه من البشاشة والفرح ، وجل الاحسان وأمر أسرته ، وأمر على مدينته ، ولم يزل على خلافته وبشاشته إلى وفاته المبررة <sup>(١)</sup> . فامضى الملع وتفرق من الجند ، ووافده صلاح الدين غنايته ، واستخرج الحوادث ، وبكى حزناً على أخيه ، وسكن كما كان دائماً عند ملاقاته المحطوب ، ولفظته الأرواح ، حياءً صبوراً طلاقاً لأنه وجرته ليس الغير ويسعدم .

هذا هو صلاح الدين تربية أسلافه الترك ، وهذا هو أخوه جوري الجندى والقائد . أما جوري الشاعر فقد ترك القراء العربية ورواها دائماً بالموطع ( هذا الدويان مغفوة الآن ) لنفسه كتب التاريخ الى ترجمته له بعض أبياته ، ومن دراستها نستطيع أن نمسك أنه كان شاعراً فذاً ، موهوب الذكاء ، فياض الشورى ، خلاق القلب ، عذب اللفظ ، سحر الحديث ، محباً بمجيد وصف ما يحسن من أم البلد ولذعة الصد ، وكان جوري أيضاً يحب مصر ومجيد مصر ، ويعضل لها ولها ويأمر على القراء وماله ، إذ يقول :  
ترثت من القراء وتبلى مصر

أحبته إلى من ماء القراء

ويبلغ مؤرخو الدولة الأيوبية جميعاً على مدح كاج الترك ، وسنة بهذه السجاء الجيلة وكثير غيرها . والمحققة أنه كان أحد أرباب السيف والدم ، ولو قدر له أن يمد به السيف ليد إخوته وأبناء حموته ، فقد كان بخلاً صديقاً وشاعراً ممتازاً ، ولكنه لقي حذره ولا يتم التاكيد والمشرين من حمراء ، بعد أن أصيب في حومة القوس ، وبعد أن ترك القراء العربية ورواها بضم ما قاله من شعر تطلب عليه الماطلة الجاهلة الخلق ، ولا غرو فقد نظم شعره هذا وهو في مينة الدنيا وديوان الشباب .

حدث نزاع بين صلاح الدين وحماد الدين زكي - ابن سيده نور الدين - ونخصص حماد الدين بصلاح حلب ، وأكثر من الجند ، ودام مقاتلة صلاح الدين ، ولكن السلطان الأيوبي كان خادماً للجميل ، ودرى نفسه أنه يستطيع الاستيلاء على حلب دون قتال ، ولكن الشباب وجهال الأصحاب والذوي القادح والنسوة الغزال ، وتقدموا وأقدموا ، والشهابيون لم يلبوا بولاء ، وكان منهم كاج الترك جوري أمير السلطان المستنصر في نظده <sup>(٢)</sup> .

فمن هذا يبين أن كاج الترك كانت تدعمه حساسة الشباب وفورته إلى الاقدام والمناظرة ، بل لقد كان دائماً في مقدمة الجيش إذا حارب ، وإلى القارى وصف القاضى الناضل لجورى وشجاعته من كتاب له :  
« زلنا كل خالد يوم الثلاثاء على مقر المخرج ، وكان قد تقدمنا لأجل كاج الترك إليها وأبلغ عليها ، وقابلها وقالتنا ، وعالجها بولر شاد المايلها » <sup>(٣)</sup> .

وبعد الاستيلاء على كل حدة تقدمت الجلود الأيوبية وفي مقدمتها كاج الترك نحو حلب ، وبرزوا خارجاً في سادس عشرى المحرم سنة ٥٧٩ ، وفي نفس اليوم أصيب

(١) الروماني ج ٢ ص ١٢ .

(٢) عن الترحم والصفحة .

(٣) الروماني ج ٢ ص ١١ ، واثنا ، ص ١١ .



ولم في مصر من أمموا إليه ومن في قريه أبداً حياتي  
 فقلت وقد ذكرت زمان وصل نادى بده روح الحياة  
 أرى ما أشبهه بنو من وما لأشبهه إلى باي<sup>(١)</sup>  
 وأكثرت ما يقول بوري في القزل ، فن قوله :  
 يا عذو وأماي النفس فرسكم يا ليها بلقت منكم أمانها  
 إن كانت الدين مد قار فكم نظرت  
 إلى سواكم لخافها أمانها<sup>(٢)</sup>  
 ويقل عنه صاحب الشفاء عذب الشيخ : ويقل  
 عليه ما يقوله : « وإله عليه سابعه الله »  
 يا إبراهيم طوداً وجمي وهو يزوال السقام من الصحيح  
 هذا المعجزات ليست الظن : إقامه جالس على السجود<sup>(٣)</sup>  
 وقريب من هذا الذي ورد عليه وصفه للحبيب قوله :  
 يا حياي حين مرضي ومماي حين يمشي  
 آه من ورد على حدة بك بالسك سقط  
 بين أضافك سلطاناً لي على شقي حاد  
 قد نصبرت وإن تر ج من الشدة العود  
 فليس الدهر يوماً بالشدة الشدة<sup>(٤)</sup>  
 وقد كان حياة الجدة التي عاشها بوري أو بالغ في  
 شعره ، فهو يكلم من يستعمل ألفاظ الحرب كالسيف  
 والعضب والرمح والعدن والعرب ، ومن ذلك قوله :  
 أيا حامل الرمح الشبه بقده  
 ويا ضامراً سومة حكى لبلعه ضياء  
 ضع الرمح وأعد ما سقت فرما  
 فقلت وما حاول طناً ولا خيراً<sup>(٥)</sup>  
 وفوله :

جمال الريح الشبال

- (١) الشفاء ص ١٢ .  
 (٢) الزمخشري ج ٢ ص ١١ .  
 (٣) الشفاء ص ١٦ .  
 (٤) ابن خلكان ، الوفاة ، عليه رافض ج ٢ ص ١٩ .  
 (٥) الشفاء ص ١٣ . وابن خلكان الريح السابق  
 اليوم ج ٦ ص ٩٥ .

## لزم التاريخ:

## عبد القادر حمزة باشا

فلم الأستاذ محمد السوادى

للقيد مصر والشرق ، والصحافة والأدب ، والمروية والاسلام ، عبد القادر حمزة باشا ، جوالب وضاعة ، من جنى بعضها أن تظهر الكافة عليه .

و « الثقافة » إحدى جيلين زعمان لواء الثقافة ، فن حقا أن نخصها ببعض ما نلذذ عليه من هذه الدراسات .

## عناصر التفوق فيه

وليس بالكشف الجديد نلوق الفقيه في راحة النطق في كل ما كتب . وليست هذه الرامة محرر ما أعينه حين تحدث عنه من ناحية الأدب ، فبذلك أقام شطوط عرفه فراء مصر والشرق ، من حلال مرابطة الصحافة وإزالة السياسى ، بحيث يصبح من تعيين لسانه القليل على وجود موجود ، كشف وعرف ، ثم دأع واشهر .

أما الذى أعينه فإظهار عناصر التفوق النطقى في إنشاء الفقيه ، واستخدامه هذه العناصر في دراسة التاريخ والأدب ، ونتائج هذا الاستخدام من حيث التوفيق لى أحله هذه الرفيع بين رجال الفكر ، والتدليل على هذا كله بالنهج المتابع مما كتب ولم يشأ القدر أن يند له في الأجل حتى يشتهر على الناس .

فما عناصر التفوق في الرجل من حيث النطق وقضايا التي طبقها فسائق إلى الاقتناع بالنتائج التي كان يحصل عليها ، ولو شئت رأياً لك ، أو ميلاً منك ، أو عاطفة فيك . على أن هذه العناصر يمكن ذكرها فيما على ، أو يمكن ردها إلى ما يأتي :

أولاً - تميزه الأصلي وما اعاز به من السلافة في

الأصابع ، ومن التفكير قبل التعبير .

ثانياً - تميزه بالتفكير الدائم ، وكان لا يزل طالباً في القسم الثانوى ، واختاره زميله بأن يلازمه في حانة إلى جهود شبابها ، وإفساده على هدى هذا التفكير . لقاء الزعيم الشاب مصطفى كامل ، وزعمه بعد هذا اللقاء بأن الشباب لا يحول دون الجهاد ، واعتادوا بالشجاعة إلى التوفيق في النتائج ، كلما نجح إليها على حبل وعلى ضوء مقدمات بسيطة من الأخطاء .

ثالثاً - ثقافته وأخذته فيها بأسباب الاناقة والنظام ، والبهاء - اشتتاله بالهداية من رغبة فيها مما يمكن له من كتب القضاء بإصلاح التزيين النطقى .

رابعاً - نجاحه - إصلاح النطق وحده - في مياله ، أو كى بقوى على كسها حزب كامل ، ونجاحه - إصلاح للنطق والمناصر الأربعة القائمة - في وضع كتاب التاريخ الأصم .

هذه هي العناصر الخمسة التي ارتفعت الفقيه إلى مرتبة المحررين في النطق ، والتي أسطه في الأوامر عملاً أتم لاجله أن يكون - في ذكره - بفكرة هذه الدراسة أو الرامة في الجدل الحادى ، الذى يشبع العقل ويرغم المذاكرة . فلنشاول هذه العناصر باليسر ، لنفس أروها في تكوين الفقيه ، غير متنبئين ببعض الطوائف التي يجب القراء أن يلجأ بها في دراسات النطاء ، والتي أعتبرها أدلة حاضرة في إثبات هذا الأمر .

## العنصر الأول

وسمعت في بحثي موضوع الأصحاب وسلافتها ، والتفكير وعنده ، إلى نشأة الفقيه الأول ، فطقت من أمره وزنه الورائى ، فلك أن الفقيه كان كسبه العلم ، هادى . الأصحاب سبهم التفكير ، حرصاً على مظهر الوفاء ، متابعاً من الرزح الذى يخشى أن يذوق الضمار ، من بداية النشأة ، وفي خلال الفتوة ، وفي أيام الطفولة ، فلما ثبت

في هذه الصفات في تلك السن ، حيل إلى أن توارثه دوراً لا بد أن تكون قد لعبته ، فمدت البحث إلى ما قبل مولد العقيد ، فلم يجد شيء ، وثبت من أن والده — محمد بك — عند القادر حمزة ، وكان يشككاً في تجربة البحيرة — كان له نفس الصفات ، وكان يغرب بحله التل ، ولكنه كان يختلف من العقيد في النقيض ، أي في حالة التعصب إذا غضب ؟ فالعقيد كان إذا غضب قضية كبرى ، لم يدع لها أثر على مصفحة وجهه إلا إذا اعتبرت ثلاثي ابتسامته أرقاً . أما والده فكان إذا غضب أثر ثورة عاتقه . ولما كانت مقتضيات التعصب لم تجد حلاً فظهرت إلا بعد اشتغال العقيد بالتمثال السياسي الذي سبقه التفكير في الصالح العام فيبدو أن كثرة التجارب التي شغته فاصعبها الصغى . وخرج المومة التي أنتمى الأتباع على يده من التي رابته على ألا يظهر ما يطوى عليه المنوع من مصبه إلا في الوقت الملائم لأن رجلاً مثله اختيار السياسة محال له في بلد محتل ، تتعارض فيه التيارات ، ولا صلاح العام فيه لغير قدر محدود من الحرية . لا صلاح للأمة من وجهة رابعة حسنة ، ولا صلاح لهذه الحرية غير إعمالها بالبحر السياسي إختافه . . . ويبدو أيضاً أن العقيد لا بد أن يكون قد جرب إظهار التعصب في غير أحواله فلم يوفق ، وجرب إظهاره في أحواله فوفق ، فكان  $1 + 1 = 2$  على التحقيق وال  $1 - 1 = 0$  لا يساوي شيئاً على التحقيق . فكان هذا التفكير فيه بداية تشبهه بالعقيداء المتعالية .

### المصدر الثاني

وقد قلت إن التفكير عند بدأ في وقت مبكر ، وأحسب أن قراء « الأهرام » الزاد لا بد أن يكونوا قد طالعوا الكلمة السريفة التي رثى بها الأستاذ أحمد حافظ عوض بك فقيداً ، فعرفوا منها كيف ذهب منه — وكذا تلميذين — إلى مصطلح كامل ، ومن هذه الزيادة بدأ العقيد يزاول الشؤون من الصالح العام .

### المصدر الثالث

وفي حياته الصغير الثالث — حديث الألفة والنظام — لا يزال أيضاً في حبيته إلى الزيد من ذكريات حافظ عوض بك ، فالتى عرفته من يحوى أن العقيد كان في صغر شبابه كما طلق طوال حياته أيضاً تنامت إقامته ، ونظامياً عبق النظام وقنطاطة ، وتعود الخلق مستدل القسامة جيل الطلبة وفرد الحركة ، كان كذا في وشاء ، وكان كذا في طلبة ، وعلمياً ، وصحلياً وسياسياً . وكان معنياً بوضع كفيه في أماكنها طبقية سليمة ، واختيار ملاسبه في توفيق بين الألفة والاحتشام ، وإعطاء الدرس وقته ، والتفكير في صالح بلاده وقته ، بغير خلط بين هذا وهذا حتى ليذكر زملائه — وخاصة الطالبين الذين لازموا زمالة وصداقة وإقامة — ( ترى أبو البر ) (بنا الآن) وأحمد حافظ عوض (بك الآن) — أن العقيد كان في الترتيب أول مدرسته في جميع مراحل دراسته . فحدث مرة أن أعطت النتيجة في إحدى سبى دراسة الخلق فكان الثاني ،



الشباب محاييناً مبرزين هادين الصوت قوى الطبيعة لا يعرفون دفاعه لنوا ، ولا في حركاته تهرباً ، وعرفوا أن الانضمام إلى القنصلت التي يسقطها ، والتخليق الذي يأخذ به ، والتنازع التي تخرج بها ، دفع القضية النضالية وقد اختلفت مقدها ، والشككة المقلقة وقد طرعا نوراً ، ونور كثير ؟ ومن هنا بدأت أربعة القضايا والأربعة الثانية ، حتى قال أفرادها : إن وقتنا كان يحسب بالثالث ولا يعرف الثمرات من القضايا في كل شهر .

بيد أن القنصل أنجز في الحاماة ميزة كبرى لها أوجها في بحثنا وراء قوة منطق . . . تلك هي ما يسمونه في عالم القضايا « الذكريات » . فكان القضاء إذا أمر بتقديم « مذكرات » في قضية من القضايا الوكيل فيها القنصل . أجمع المحامون وكل ذي صلة بأصل القضية آمهياً « مسكوبة » . . . وكان المحكم يفتق دائماً ما توضع .

وهذه الأمانة هي دليلاً الحاسم الثاني ، فالتقيد إذا ما شكك في قوة ، فلا تقوى ولا زهو . ولا يبرح ولا يصرح . . . وقد تم الطعن بأحد بعضه برقاب بعض ، في القضية وسلامة وإتقان . . . وينتهي إلى الشك في سهولة وساطة ووضوح . . . وتدل هذه الحوادث في كونها على عابك كل الضوء ، وأنت تدرك منطقاً بيد أن أصبح كتاباً ، وواجه النضال السياسي والعصوبة الحزبية .

### العنصر الخامس

أما العنصر الخامس وهو بناءه - سلاح للنطق وسعد - في الدارك التي غاشها ، وبنائه - سلاح للنطق ، والناصر الأربعة التي أشرنا إليها - في وضع كتابه التاريخي الأخير « على هامش كرخ عصر التقدم » ، وأربعة لحقات بحوث الآنية .

قال لقاء غرب في ساحة الملوذ الكبرى حيث أوصل الحديث من القنصل المحيد .

فهم العنصر

ممكن محرفة ، وكان يكاد لأول مرة يجاهد ذكر إنجونه . فلماذا يكني ؟

في الجواب على هذا السؤال دليل جلي على سلامة النطق عند القنصل من أهم النضرية . يكني لأنه دخل جهداً بوجهه لأن يكون - كما كان دائماً - بأول الطلاب ، وأجاب إيجاباً لوجهه لأن يكون « الأول » أيضاً ، فأعلاه بأنه الثاني شجيرة طاعة وغير مستقيمة مع مقدمات استدلاله ومقدمات جهوده .

هكذا قال الطالب عبد القادر حزة ، فكان منطقاً . حتى في بكائه وفي ساعة غضبه ، ولكنه أن يكون له عاد فحكر في أن البكاء لا يحمل من « الثاني » « أول » ، ولم يصاحب وسيلة لرفع علم وقع . فلم يبد إلى دفع اللظام أو التنازع بالبيكاً أهدأ .

وقد أدرك نشيبت بالنظام والاداء في كل أمور حياته . وسرى في فصل آخر من أدبه وسياسته وتجاهه ، كغيره أهدأ من هذا النظام في البحث من الزاوية ، والأخطار بالقدوم منها خليطاً يرجع إليه في حجة وبرهان وأجوبة في إدراك النتائج وربطه من الأخطار .

### العنصر الرابع

أما فترة اشتتاله بالحاماة فقد هيأتها له الأقدار تهيئاً لرسالة وتمكيناً لمس أدائها . فالحاماة غور على استخلاص النتائج الواضحة من القضايا الناضجة ، وبين عروض هذه ووضوح تلك مبدآن فسيح يصول فيه الحمى بالله ويحول ، لا يثبت البراعة ولا تمار الوهاب في كل ما يكتب أو يقول ، وقد حال عبد القادر حزة وحال ، وهناك بعض البيان .

كانت القضية ثلاثة كتاب : أولها في الأيديرية بشارع محطة مصر ، وثانيها في دمنهور بشارع للديرية ، وثالثها في إيتاني البارود بشارع المحطة ، ولم يكدهم عليه في الحاماة زمن قصير من حريف القضاء في عبد القادر

من مأسى الحياة :

## التيمة

قيل أن يجب على تسالول النادم ، فتمه هنا ولدت وراء  
الرب ، ثم حصلت مناقشة مسدودة ، أخرج لها أهل  
الفتاة ، فخرج رب النار ثرى ما هناك ، وكانت نظرة  
كلها دحشة واستغراب !

استجمع رب النار شعوره ، وانقاد الشاب إلى حيث  
يجلس الآرؤات ، فوجهه زائع البصر إلى ناحية داخل  
السكن كأنه يترقب دخول أحد إليه على غير طائل . ولما  
استدريه صاحب السكن عرف أنه حفر البستصحب  
خطيته إلى إحدى دور الدنيا ليقطع بعض البليق حينها !  
وزادوت دحشة رب النار ، وكانت تدل وجهه  
علام الأرماع ، لكنه كتم ما بنفسه مرة أخرى ،  
وانتكت زمانه مشوره ، ووأها فرصة سانحة لإيضاف  
العلم على أمور لم يكن يعرفها ، أو هو يعرفها ولكنه  
يسهر بها قال :

لما أقبلت على سليمان بدأنا على أساليب تمار مائدة  
عليه السلام . وقد قصدت من العمر ما ترى وصحت  
من كثير من حاسم . كما هيئت من الحلاقي ، أن كل  
اختلاط قبل هذه الزواج كثيرا ما يؤدي إلى خسائر أودية  
وساوة ، وأطقت يا بني نوافلي على ما ذكرت .

ثم هناك شيء آخر أحب أن أذكره لك صراحة .  
ذلك أن الخطية و « التمسك » لا تتيح رؤية الآسفات  
أو السجيدات على هم الأرباط . ولذا كان الناس  
قد اندموا وسيلة للاختلاط والفرار ، فإن نشأنا وإيماننا  
وحرصنا ، كل أولئك يندفن إلى عدم حيازتهم ، لأنني  
أشبه نكسا بالظايد ما ولم فيها حفظ الكرامة والشرف .  
قال أن هم البقاء ، أربو أن تكون غيرك اتفاق  
سابق من جهة . ومن جهة أخرى تكون غير طالع في  
رؤية أحد غيره ، ثم لا أكتسك أي أمم سكر  
لأنه ميسر .

وأما سبب بلوأيها المشوق ووجهها الصبوح ،  
لجده حسنا ، وتميها من مسلك إلى مسلك ، حتى وأها  
وقد عنيت على متجر طابعت ما أرادت ، وفقلت راسمة  
لا ثرى على شيء . حتى دخلت باب دار يسعدو على  
ساكنها البدار .

فلمت إحسانات خفية إلى استطلاع أمرها ،  
فقدم إلى اليوم حياء ، ونسج بعض اللال نداء ما وقف  
عليه من سلويات عن القضاة التي عرف ضمن ما عرف  
عنها أنها ابنة أحد السكن . وأنها بنت خلية السسمة .  
جدة الأدب ، موهوبة الاحترام ، تمام بحسبها ، وأكثر  
من المرور أمام تلك الدار ، على الرغم من أنها عالة على  
اللفة ، أو طارحة من دارها ، ولكنها لم يجر طائل  
وطالت عداواته حتى يأس من رؤيتها ، فأطالت حبه  
إلى رقة أكيدة في الزواج منها ، وهو الذي كان أحد  
أعداء الزواج الزاهين منه .

ويست من أقارب وسلا سهدوا طريق الصلوات ، ثم  
اتصل ربه الماتة ووطن إلى أن يكون حائطا ، وقدم في  
جلسة خاصة حبرون الخطية ، وتكلم في هذه الجلسة من  
رؤية خاصة في ثياب مزلية أخرى تملأ العين بما الخاض الله  
عليها من حال وقسامة واحتشام .

شغل صاحبها بفتنه ، ولصحت في نفسه مسالك  
التفكير فيها ، فأورد أن يكون على صلاتها ، متعلقا من  
الخطية مؤجدا رفته ووسيلة لطلته . فذهب في أنسية  
اليوم التالي إلى دار الفتاة وطرق باب مسكنها ، فاستقبله  
غلام السكن ثرى ما يريد . السكن أورد الأذواق داخله

ووقف على سر ذلك الارتجاع ، ولكنه بدلا من أن يسأله

في ارتجاعهم أتى على محوهم نظرا ساطعا وقال :

— أعدا كل ما في الأمد ؟

فاجاب الشاب :

— وأنى شئ ، يقول هذا ؟

فقال الرجل يهودي :

— ليس هذا شئاً بائس ، ومع ذلك فاني أنت

ومن يهجم أمرك إلى خيرة أخرى

فما استمر بهم السكان قال رب البيت للشباب :

— أعتلى أهمية كبيرة على نتيجة هذا الخطاب إلى

كانت حقاً ؟

أجاب الشاب : كل الأهمية ، في كل مركز التثابة

في حين

قال رب البيت : إذا جاسوا ،

فقال : أنت أن هذا الذي يريد الفتاة لا هي عليه لا لا

تنته أوما أو شيء ، وأنه كان يريد زوجة تقوم على إيمان

نفسه ، ويرى فيها مؤسداً ومشاكلاً ، وأنه يكون رجلاً

يحمي زملها ويعدل على توفير سعادتها ، وأن يكون غير

طامع في الزوجة أو أعراسها ، لأنه قد يكون لهم من جده أو ناله

أو ما قد يكون في بدعها من منه . نعم ذلك ما كنت أطمحه

حتى هذا المساء .

غير أن هذا الحادث الذي تسامع به الناس وأقرطوا

في نفسيه ، وغفوا في قلبه ، وشتموا في شأنه ، غيبر من

تقديره ، وحبب على .

وقبل أن أتمسك بكلي أحب أن أخبركم بشيء له

أهميته . بل هو الحقيقة في الموضع .

ذلك أن فناناً كان أبوها عليه رحمة الله هو غلان . . .

ووالد هو غلان . . . وهم على ما يعرف منهم من أحيان

لخدم وأشراف قومهم ، وبعد أن مات والدعا اقترنت

فسا وأيك في قول ؟

أصل الشاب باعتماد على قول رب البيت وأجاب أخيراً

في تساؤله بالواقعة على ما أدلى به ، ثم استأذن والعصر .

مضت شهور ثلاثة ، تحت أنباءها مقدمات الزواج ،

وفي القصة التي سمعت لعمق أقدم آكل العروس وثقة

دمرة إليها محبهم وأقربهم ، كما دعا إليها الزوج

أستقاء وزملاءه . واحتوى هذا الجمع سرادق صبيح ،

خلقت في أجواءه الفريات ، وضلعت أروته باليسر ،

وصفت فيه القواعد للذعية الزائرة ، وصعدت الوصفي

بالأحسن .

وكان آكل العروسين يندون ويروخون بين جموع

الحاضرين بحرين مرحبين ، تزين عليهم ولائق الانقباض

والسرور والأمل الحق بالمستقبل البشور

ولها كان الشاب يجالس أحد الحاضرين أشار إليه

بعضهم ، ووضع في يده ورقة . فلما قرأها تحسرت

وارتمشت بذاه ، نحي خيل لمن تكلموا بالسرور إليه

قد طويهم ، عصاب ، أو زلت به كرامة

وقد دفع هذا المشهد الشاب إلى التهامس والتقصين ،

حتى نيه بعضهم أخاه إلى هذه الحالة . فدعب إليه مستأثلاً :

ما أصابك ؟ وليكن الشاب لم يحس ، بل أتى إلى أخيه تلك

الورقة ، فكان شأنه شأن أخيه ، فزاد تهاشم الناس ،

وكثرت ظنونهم ، واندفع إلى الأخوين بعض الآخرين

لم يتسامحوا من هذا التباين العظيم ،

توقف هذا الخير ، وانتحى الشاب ناحية مع اقربائه

وأصدقائه ، وانغصوا في السراويل مكاناً نسبياً يتحدثون

ويتناقشون . فتسأل رب الفتاة : ما الخبر ؟ . فالدفع

إليه الشاب في شبه ثورة ودفع إليه ذلك الخطاب ، وحينئذ

يكاد الدم يتفجر منها كالقلا : اقرأ . فأخرج الرجل

منظاره من بينه وألقى نظرة باجعة على الورقة الذكورة ،



بنكته - هذه هي الحقيقة ، وهذا هو موضوع السر فيها  
ذهب إليه .

والآن ها هو كل ما وصفته ، ولم يبق لك متدى  
ما تطلب به ، ولم يبق وبقى وبذلك علاقة .

فقد ذلك حاول بعض الآداب الشاب نهضة الرجل أو  
تحويله من عزمه ، ولكنه صدم في حرم وأبى في شدة .

فخرجوا جميعاً يمشون في سيرهم مطأطئي الرموس .

وذلك اللوسيقى تصدح دون أن يحس إنسان أن هناك  
صريحاً قد نهم ، وزوجية قد أهدرت .

واللهي العذبة ، وكانت خاتماً هذه طلبة صديرة ، فنشأت  
في بيتي لا تعرف لها أباً غيري ، وكنت قبل ذلك لم أخف  
ولا أزال ، فحدثت الله على أن جعل لنا هذه الفتاة مكان  
ما قد يكون لنا من أولاد . فلتأنيبنا لثقة أحد الله  
عليها ، وكاد أني يربها وعطفها ، ومن عتدى كل ما أعتد  
به الله والنسبا .

والله رأيت فيها أشرف على الزواج أن أرضى صديري ،  
فكثيرت أوصافها ، أذكرت ذلك وصفاً مكافئاً لها على  
برعائي وحبائي ، وكان أسعد يوم عتدى هو قول هذا  
الماء ، لأنني كنت أعطيها ربة دار وزوجة رجل وأم  
أولاد ، فكانت لسمعت هذه المبالاة .

أنا الآن ، والآن فقط ، فقد نهم بدمي أمي ، وإن  
كنت سرور ما تسكت في من هذا الشاب .

ولقد تعلمت روعة الرجل ، وأخبرت أسرارها ،  
وأخبرت عيبها ، وأخبرت في حيلتي ، وكان  
يعتد على :  
في سنة ١٩٢٢

ما الذي يتعلم من هذه الفتاة إذا كانت حسنة  
معرفة كاملة مؤدبة ، تعرف شئون بيتها وتحافظ على كرامتها  
وكرامة أهلها ؟

وهل فست مدينة هذا الزمن على عفتها أن يجر من  
من الزواج ؟

وهل إذا حدثت الفتاة الأب أو الجاه فقص عليها أنها  
كانت مؤدبة عفيفة ؟

إن هذا متعلق غريب ، ولهم مكتوب الواقع :  
والمتعلقة هي أن هذا الشاب لم يمتحري وضع مني أشياء  
أحدثت في ، وكان يرى أن والدها الرعيه كما هي ورثي  
الوحيدة . فلما تسرب إليه خبر وفاة والدها من حائد أو  
عدو ، عاد ذهب ما أن فيه منه ، واعتقد خطأ أنه أسير

## إعلان مناقصة

### وزارة المعارف العمومية

إدارة التوريدات

على المطابعات بكتيب حضرة

ساحب العزة سكرتير عام وزارة المعارف  
العمومية بشارع الطلعي بقصر لناية الساعة  
الثامنة صباحاً يوم ١٠ يولي سنة ١٩٢١  
عن توريد متلوق خشب فارغة كعبوة  
لازمة لسنة المدرسية ١٩٢١ - ١٩٢٢ .

ويمكن الحصول على قائمة وشروط  
المناقصة من إدارة توريدات وزارة المعارف  
بشارع درب الجمانيز بقصر نظير دفع  
خمس ملباً من النسخة الواحدة .

٨٢٨٢

سائل : لماذا من هم العرب ؟ لم يكن لمؤلفه إلا جواب واحد صحيح أو قريب من الصحة من الترجمة التاريخية . وذلك الجواب هو : « إن العرب هم كل أولئك الذين بدور تاريخهم حول رسالة النبي وذكرات الدولة العربية ، والذين يعتبرون فوق ذلك بأنسان العربي وراثته التفاسق الشريك بينهم جيداً » . أولئك هم العرب وإن خالف ذلك رأى علماء الأجناس البقرية .

وقد ظل العرب منذ زوال عهدهم القديم إلى أوائل القرن التاسع عشر يعيشون على هذا التراث الثقافي الإسلامي ، لا يعرفون إلا قبلاً من تطور أوربة السياسي والاقتصادي ، ويعشون « العربية » أولئك من الكثرة ولي السلطان لهم من مزايا تجارية في بعض مدائنهم . ثم تحسنت معيشتهم ، فإهم دون أوربة تتدخل في أمورهم دخلاً آخراً ، وأصبح لهم ، ورأوا هؤلاء العربجة يحيطون بالبلاد العربية من الشرق ومن الغرب ، واليونان إزادتهم على إسلامهم ، وأصبح لهم في أراضيهم ، ووجدوا جيوش العربية تتدخل في شؤونهم ، وفناتهم وتجارتهم ، ومستعمرهم يتدخلون في شؤونهم العامة وحياتهم الاقتصادية .

ولم يشهد القرن التاسع عشر من وجهة نظر العرب إلا تسعلاً متزايداً من جانب الأوروبيين في شؤون العرب ، وتقللاً متزايداً في نظامهم القديم وجهداً يبذلها التقنون منهم في الكشف عن سر نجاح أوربة وأسباب ضعف العرب ، وكان أشد ما ألقم في أذهانهم ذلك أن براد أولئك الأوروبيين يحترقونهم ويحتفرون كل ما يصل إليهم ، وهم أولئك الذين دون في الإسلام خبر ما أوصى إلى السلام وأمنه ، ودون أنفسهم خبر أمة أخرجت للناس . وكانت هذه النظرة المؤلمة التي تخرج مواطنهم وتؤذي كرامتهم هي التي أثارت النزاع فيما بين العرب والأوروبيين أكثر مما أكرهه الانقلابات السياسية والاقتصادية في بلادهم .

## البلاد العربية

### ماضيها القريب وأماها

#### ملخص من مقال بقلم الأستاذ ج

أستاذ لغة العربية بجامعة القاهرة

تعد البلاد العربية التي يتكلم فيها اللسان في هذا التلال من الطرف الجنوبي الشرقي لجزيرة العرب إلى ساحل شمال أفريقيا العربية المأهول للبحر المتوسط ، ويبلغ امتدادها بين هذين الطرفين نحو خمسة آلاف ميل ، ولشمل في آسية : جزيرة العرب ، والعراق ، والشام ، وفلسطين ، وشرق الأردن ، وفي أفريقيا : مصر ، وطرابلس ، وتونس ، والجزائر ، ومراكش ، وماضيها كلها نحو ٣٠٠٠ ميل مربع ، أي أكثر من خمسة ولايات المتحدة ، وتزيد سكانها على ٥٠ مليوناً . وفي هذا المقال وصف الكاتب هذه المنطقة التي نشأت بين العرب وهذه البلاد العربية ، والمنطقة الممتدة إلى الشرق والشمالية العربية . والسكان من كبار المستعمرين ، وما صاحب مؤلفات عدة في تاريخ العرب وثقافتهم وآدابهم .

#### تسمية العرب :

جميع الشعوب العربية كماها ذكرها كريمة بعيدة ، أمها ودعة التي صلى الله عليه وسلم سكان جزيرة العرب بدوها وحضرها إلى دين جديد ، هو دين التوحيد . وقد أنشأ النبي في عام ٦٢٢ دولة صليبة لم يكن يقوى على إنشائها تعاوناً على اكتسحت جيوشها كل البلاد الممتدة من سفوح جبال الأندلس إلى ساحل المتوسط . الأخلاقي . وكان العرب أبداً ذهبوا صبروا الشعوب التفتة ونشروا فيها أنفسهم ودينهم إلا قليلاً منها ، ومن هذا الزبح نشأت أمة عربية كبرى جديدة ، فإنا سأل

لأول. ولكن مهما يكن من أمر هذا النزاع فإن شيئا واحدا لا شك فيه، كلتا الطائفتين، ذلك بأن الاتصال بالغرب أيقظ العرب من سباتهم الذي لازمهم طوال المصور الوسطى، فعدا إليهم شعورهم بقوميتهم واستدأموهم بأنفسهم، وبهذا هذا الشعور عوا ببطء أول الأمر ثم أخذ يقوى وينتشر، ووجدوا إليهم تارة يقولون من جهود، لكيلا يستسلموا إلى قوى الغرب الروحية والمادية.

### البدو والحضر:

كان العرب ولا يزالون منقسمين إلى قسمين: بدو وحضر، وإلى طبقة ثالثة تشغل بالزراعة بين البداوة والاستقرار. وكان أهل المدن في كل الأوقات هم الذين يصرفون أفكار العرب السياسية ويحملون لواء الثقافة العربية.

كان البدو كانوا في القدم معزولين لا يتصلون بهدنة ولا بالثقافة من الزعماء قوى جديدة يستلمون منها، كما صرح به في أهل الحواضر وحارت عزائهم، استسلموا لآراء وادعائهم كانوا عنصر آمن عناصر المماردة يستسلمون أهل الحواضر في أنفسهم وثقافتهم، فكانت الجماعات المستقرة والطائفة هذه أشبه بواحدة من الدنيا لا تفك تقاوم ضغط البدو عليها وتسرهم في داخلها، فتفك في روم أحياء، ويطلقون عليها أحياء أخرى.

وقد وسسنا أن تقول بوجه عام إن البدو ملقوا إلى أوائل القرن التاسع عشر هم الفالابين، يغيرون على الحواضر، ويطلقون أحياءاً في جميع مناطق من آثار الحضارة خارج المدن المستورة، فيستلمون قواها الاقتصادية ويفتخرون حياتها الزراعية.

ثم بذلك الحال في القرن التاسع عشر حين أنشأ محمد علي في مصر حكومة مركزية قوية، قطعت أوصال جماعات البدو شبه المستقرة في حوض النيل، ونقضت على دولة

ولاح أول الأمر أن سبيل الغرب الجائز سوق يتكسح على ما أمناه، وكانت كثرة الغرب لا تدور إلا قليلا بالانقلابات التي كانت تحدث من حولها، ولكن أحياء جديدة تفجرت في المداور التي تدورها الهيئات الغربية أو التي نشأت على التراب الأثوري، وخرجت إلى حياة عامة تعلمها ومثلها السياسية مستمرة كلها أو بعضها من الغرب، وأكثر من هذا وذلك أن جماعة جديدة قد نشأت في البلاد العربية، ومثلت هذه الأفكار الجديدة في طول البلاد وعرضها، فحدثت من ذلك ومن الاتصال المستمر بالغرب عقلية جديدة لا تألف مع النظام الاجتماعي والديني القديم، ولم تحل مير هذه النظم الجديدة من صوب، ومع أن هذه النظم كانت بعيدة كل البعد عن النكاح الرجوع، وخاصة في البلاد التي كانت تحكمها السلاطين، فإن الزحف إلى النظم القديمة في الأمور السياسية على الأقل أصبح غير مستطاع.

لكن هذا القزو الأثوري، إلا أن الاتصال بالثقافة الغربية في الشؤون الروحية العميقة مثلاً لنزاع بين حبيبي، الذي يرى أن سبيل، ذلك أن الغرب قد أصبح يستلمون جديدة أمام الشبان وأول النشاط والاندماج، وكل من يستسلمه أو يصلح المصالح والتجديد، فيرى أن ثق الشبان وقلة خبرتهم، وما كان يظنهم من عداوة أو احتقار للنظم القديمة، قد أفضت طائفة أخرى كثيرة يرى في نفوسها خوف حقيقي مما عسى أن تلجبه النظم والآفكار الغربية من آثار اجتماعية وعقلية لا تلائم البلاد العربية. وقد أصبح هذا الخوف حتى الآن في منع تيار الغرب الحار من أن يتكسح على النظم العربية القديمة اكتساحاً تاماً. غير أن النزاع لا يزال قائماً بين التوجين التقليديين: الزمرة العربية الحديثة، والزمرة الإسلامية العربية القديمة. وهذا النزاع يؤثر تأثيراً قوياً في حياة الشعوب العربية. وليس تعديلاً على أنه قد حلت



والإسرائيلية، ولكن كل طائفة من هؤلاء، شمالها وشماليها، وفي جزيرة العرب نفسها بقية من الخوارج، وبقية الرومانيون، وفي بعض البلاد الإسلامية أقباط أخرى مسيحية ويهودية. وهذه العروق الدينية والسياسية والمجلسية أثرها في المشكلات السياسية والاجتماعية التي تواجه البلاد العربية في الوقت الحاضر. ثم إن في هذه البلاد شعوراً موحداً نحو السائل السياسية الخارجية، ولكن هذا الشعور الموحد لا يكون إلا أثر كومي غير قوي في السائل الداخلية. وقد تكون الاستقلالات الدينية في هذه الحال أثر غائباً من التقاليد الروماني، والحدائق التي تميز بها كل فئة من هذه الفئات الثلاثة؟ وسواء هذا من البلاد العربية بوجه عام، ونقل المشكلات من كل بلد من هذه البلاد على حدة :

أولاً : في بلاد العرب مكة الأكرام .  
وعلمنا لا يكون كثيراً من حيث عدم من سكان البلاد الأخرى جنديين . وقد قامت سائر أخوتها في وفيها الاقتصادية والاجتماعية والدينية ، مع أنها لم تكن في أول القرن التاسع عشر إلا بقايا متطرفة قليلاً لا يزيد مكانه على ثلاثة ملايين . وأهم المولد التي ساعدت على هذا الرقي سبغها إلى الاستقلال في شؤونها الداخلية من الدولة العثمانية ، واستقامتها بدوس الأموال الأوروبية والتشاقط الأوربي في استثمار مواردها . ولم تكن مصر - إلا أخيراً - باستثمار مواردها المدنية والرياحية في الصناعة . وسيكون هذا المورد الجديد من موارده القوة أكبر ما تعتمد عليه في المستقبل لحل مشكلة سكانها الزائدين . وهنا لابد أن تشير إلى مشكلة أخرى سيكون لها شأن أعظم شأن في المستقبل : تلك هي مشكلة بدوس الأموال الأجنبية . لقد كانت

الرومانيون : وانضمت الدولة العثمانية بهذا الصدد ، فما بعد حين ظلمت بسيوتها على القبط الأوربي . وكان في الحقيقة شيئاً غريباً يستطیع الإنسان أن يحرك تلك إذا عرف مقدار الجهود والمضامير التي بذلتها فرنسا - وهي أكثر من تركيا قوة وأحسن نظاماً - في تهديم إقليم الجزائر والاستيطان فيه بعد أن احتلته في عام ١٨٣٠ .

على أن خطر البداوة على الحضارة لم تؤمن مقبته إلا بعد الحرب الكبرى الثانية .

وقبل أن نتطرق إلى الكلام على كل منع من الانقسام العربية معزولة ، نقول إنها كلها تشترك في بعض الأمور الخاصة : أولاً ذلك الأمر التراب الذي يحد في حقيقة من التناقضات ، وهو أنها كلها وارثة لثنية رالية صبة بتقليدها الروحية وثقافتها العقلية ، ونسكتها كلها في بعض على خروجها مما كانت فيه من منصف سياسي والتضاد على وعلى إلا وقت قصير ، وكلها تواجه مشكلة من مشكلات المشكلات وهي : كيف نخلص من حصارها ؟

ثمة طائفة أخرى تشترك فيها البلاد العربية كلها ، وقد كانت لها آثار اجتماعية وسياسية هامة ، وينشأها سياسة التسامح التي جرى عليها المسلمون في أثناء هجومهم الأولي ، وقد أدى ذلك التسامح إلى بناء أقبليات جسيمة ودينية في البلاد العربية . وزاد الأمور تعقيداً ما فتأ في البلاد العربية نفسها على مر الزمن من انقسامات تفضل أسبابها الصلابة وثمة الأسس التشريعية التي قامت عليها الحركة العربية ، وهي من أجل هذا ملية في سبيل اليهود التي تبدل في سبيل لم شمت العرب وإزالة الشقاق من بينهم . ولا يتبع العام لتفصيل أسباب هذه الانقسامات : وحسبنا أن نذكرها ليعرف القارئ أهميتها . ففي العراق شيعية وسنيون وأكراد وهمدان . وفي الشام دروز

والثقافة الشعبية لها مكان من آثاره أن نشأت طبقة وسطى مستقلة متميزة ، والدامل الثالث هو نحو الروح الوطنية في جميع أهلها على اختلاف طبقاتها ، وجدير بنا أن نلاحظ هنا أن مصر كانت تتأخر من هذه الناحية على غيرها من البلاد العربية ؛ فقد بدأت تقدمها وهي وحدة متجانسة من النواحي الطبيعية والثقافية والاقتصادية . ثم إننا نجد فيها أغلبية صغرى من الأقباط للسببيين ، ولكن لا شك في أن الأقباط والمسلمين يتحدون في الصالح والأفراح ، وأن الاحتكاك بينهم قليل لا يسيئ الذكر ، وأن وحدة الأمة في الحقيقة لا تقبل الانقسام .

على أن هذه البزات التي تمتنع بها مصر ، وهي وحدها وكلماتها اللطيفة ، وهنضتها الأدبية واللغوية ، كل هذه قد أوجدت فيها زمة تختلف كثيراً عن زمة غيرها من البلاد العربية .

لذلك أصبح أكثر ما يهتم به المصريون هو شئون مصر وحدها ، ولا يهتمون كثيراً على أنها وحدة مستقلة منفصلة عن أمم الشرق الأوسط العربية . وإن كانوا لا يشكرون ما فيها وبين هذه البلاد من صلات القرابة التي تربت فيهم الاهتمام بما يصيب هذه البلاد من خير أو شر ؛ وفي المصريين طائفة كبيرة تهتم بأخبار مصر وإمارة مجدها أكثر مما تهتم بذكرات الدولة العربية ، وترى محمد مصطفى لا يقل شأناً من عهد العرب القديم ؛ فلهذا في نظرهم مصر الآن متساوية على الأقل في ثروت مصر القديم .

وقد تبدل هذه الزمة تدريجاً كبيراً في أثناء الصراع العالمي القائم في هذا الوقت . ومما تكن نتيجة هذا التبدل غلب العلاقة التي سلتها بين القومية المصرية والقومية العربية ستكون من العوامل الحاسمة في مستقبل الشرق الأدنى والشرق الأوسط .

فجر جبرانه

(٤٩٦)

هذه الأموال عماد رقي مصر الاقتصادي في العهد الأخير ، ولكنها قد انزلت بها في عقول المصريين وغيرهم من أهل البلاد العربية معنى مشوه ، ولذلك صاروا يذعنون من الحكومة أن شبرهم يدوس الأموال اللازمة للمضي في هذا الرقي الصناعي . وقد تفلح الحكومة في ذلك إلى حد ما ، وقد تجد الصناعة بعض حاجتها في يدوس الأموال المصرية كما وجدت في العهد الأخير ؛ لكن رقي البلاد في المستقبل لابد أن يتأثر بوجود المساوون الترقى أو عدم وجوده في المسائل الاقتصادية الكبرى .

ولم يكن رقي مصر العلى يأخذ من قضاها المادى ؛ وقد سار هذا الرقي أيضاً على نفس أسطحة الساعات المذكورة ؛ فلم تقطع مصر صلتها بعاشيقها الثقافي ، بل بقيت على أساسه وهنكتها بما أدخلت عليه من الآراء والنظم الأوروبية . ومصر الآن أصبحت مصر رعيمة العالم الترقى غير مستغربة فيه ، سواء كان ذلك في الثقافة الإسلامية القديمة ، أو في الثقافة الأدبية والعلمية الحديثة . وثالث ما يلفت النظر في زيادة اهتمامها بها بعد عام ١٩١٤ ، وهو الاهتمام الكبير بها ، مما جعلها محاطة بالعربية الواسعة الانتشار في جميع البلاد العربية والإسلامية .

وقد كان من آثار هذا الرقي الشعور واضطرابها للتراث على نفسها أن قويت فيها الروح القومية بين المصريين ، وتوحدت صفوفهم أمام كل ضغط خارجي ، وإن اختلفوا فيما بينهم في الشؤون الداخلية .

وقد بدأت حركتهم الوطنية منذ عام ١٨٧٨ ، وما زالت تقوى حتى نشبت على المقاومة البريطانية في عام ١٩٢٢ ، واشتعل الأمر بصورة النزاع القائم بين الدولتين بمساعدة التحالف التي حدثت في عام ١٩٣٦ .

وبمثل القول أن رقي مصر قد قام على عوامل ثلاثة هي : تجديد قواها الاقتصادية تجديداً مستمراً بمساعدة يدوس الأموال الأجنبية ، وتساخها الكبير في شئون التربية





يا ندى أنت ظلة الليل حوى

كحلولي ، وأنت كاستقاري

يا ندى ما الذي يروحك حتى

تلاشي أمام وجهه النهار ؟

ما رأينا « الجار » هناك يوماً

يتلاشى على وميض « النصار »

يا ندى خف مدغم في خلوتي

تزييت أنفاسك في أشجارى

وتحملك أنثى فوق روائى »

حب حبيبي أغري به أطباي

كل عرق في النظم يسدو جيلا

وجعل الندي شئ الأنداز

شاعر البراري

## إلى شاعرة القرمس

إن حامية الفن لأجدة العزق وشاعرة القرمس  
الأسول على شيلها يدوي انصمام

زفوني في الخلود بين طيوره

واشرق من ندى الجمال ونوره

وأجلى على النكواكب شعرا

طرب السكون من رقيق شعوره

والرقى دجيز المواعظ للأبدلا

ربشة الفن وجهه بلون

وتجلى آياته بصفات

آية المرأة الأدبية في الك

أظهرت فتنة الأنوثة في مد

مرفق نور من الشرق في تفكيره

في يحار الرجال في تفسيره

حرف في تفكيرك الحبيب وما

جاء به للعقول في تصوره

أعناق الحياة وهي محيط

غرق السكك فاندثان نوره

كيف صورت كلمها بقصد

ساحر في سياه وبحوره ؟

وقفت دون ذلك فلسفة اليو

لأن حيزي تصني إلى تقويمه

.....

زهرة القرمس ليت شجرى أبيض

روض إرمان قد أذكى زهوره ؟

قد غشي الذول فيك وإلار

طوى في حسنه وعبيره

.....

ربة الفن عز أن يفقد الفن

ليلاً قد لاق بين قشوره

جذبنا ألهام عودك حتى

والمشاع في عالم الأمل الساحر

وجعلنا على نيك مستطير

ومعنا في يوم الشعر مالا

فام تقي في الدهر على قصوره

فمر جمال الزمانى

صاحب الديار الحنة

رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر

أحمد أمين بك

.....

رئيس التحرير السيول

محمد عبد الواهر عفيف

.....

في حبر والسودان

٧٥ طلبة وسلمى الألام

١٠ في تلك الباعثة من امر البرد

٥٠ في تلك المارحة عن الحلا للبرد

.....

من القسط ١ صالح

# أبناء وآراء

## كتب جديدة

### ١ - قانون الحرب

الدكتور محمود سامي حليقة  
أستاذ القانون الدولي العام بكلية الحقوق

مجموعة البحوث التي أنشأها الأستاذ على طلبه قسم الدكتوراه بكلية الحقوق ، وتتضمن البحث في مشروعية الحرب ، والقيود الواردة عليها ، والقواعد المنظمة لها ، وأثرها في حقوق الدول المجاورة قبل الأشخاص وقبل الأملاك ، وبقي الآثار الثلاثة عليها .

والكتاب بحث وافٍ في هذه الموضوعات الجارية التي تشغل الأذهان الآن ، قد كتب بأسلوب علمي واضح ، وقد استشهد فيه مؤلفه بأحدث التشريعات في أربع الفصول ، وما وضع بين الدول من معاهدات .  
ويقع في ٣٤٠ ص وطبع بمطبعة نوري .

### ٢ - استشهد

لأستاذ عبد الرحمن بدوي  
أستاذ بكلية الآداب

عن الأستاذ عبد الرحمن بدوي ، موضع سلسلة في خلاصة الفكر الأوروبي ، أخرج منها جلة أجزاء ، وهذا الجزء في فلسفة الشينغلر التيلسوف الألماني ، الذي عاش من سنة ١٨٨٠ إلى سنة ١٩٣٦ والذي صاحب الدينية الغربية ، وأعلن عبوديتها ، وتوقع انحلالها . وقد تضمن الأستاذ بدوي في هذا الجزء آراء التيلسوف في ثورة كورتياكس ، والموضع الروحي - وروح الحضارة ، وقوى

الخارج - وفد مخرج فيه آراء ، وآراء استشهد . وكنا نفضل أن يبدأ بالخرص آراء استشهد ثم يعلق عليها بما شاء ، بل كنا نفضل أن ينقل آراء كلمة غيا يعرض له ، ثم يقدمه ، فذلك أول على قيمة المؤلف ، كما كنا نرجو أن يقدم الكتاب بالتشريف استشهد وحياته وفلسفته ووعاه . وأما ما كان الأستاذ عبد الرحمن بدوي بدأ حياته العلمية في نشاط يدفع إلى الانجاب ويشر بمقتبل على حسب . والكتاب يقع في ٣٢٠ صفحة . وقد نشرته مكتبة النهضة المصرية .

### ٣ - رضى المؤامرات الصمريه

الأستاذ محمود على فزاعة

اختار في المؤلف بعض الأحداث النبوية من الكتب الصحيحة ، وراعى في اختيارها الأحداث التي تجمع الدلائل الإسلامية النبوية ، الراجح على السلم الحق مرفها ، وتخلص نتائج الدمو الروحي النبوي التي يجب أن يلف المسلم عليها . ولما احتفظت رواية الحديث اختار أوصها وأتمها ، واختار من موضوعات الحديث خمسة أبواب : نبينا محمد والأنبياء ، السابقون - العاديات - الاختصاصات والمعاملات - الجهاد - الموت وما بعده . وقد كرس فكرة عن الأصول المتعلقة بموضوع واحد وشرحها ، واستخرج النقط منها ، ودعا إلى تفكيرها بلغتها كلها . والكتاب مكتوب بروح ديني مؤمن ، منغمس في قضية داع إليها في حرارة وقوة ، متار بالفزالي في منهجه ووعظه . وهو يطلب من « مكتبة النهضة » ويقع في ٥٥٠ صفحة .

ذکر ماک ملک

يقومون فيها بتعب كبير، فمن النساء والقواد كثير من  
الكتاب الذين ساهموا في التأليف، وغير هؤلاء. توجد  
أعمال أدبية مهمة لا تقل شأنًا في إدارة أمانة الحرب من  
النساء والقواد.

فأول هؤلاء الكتاب المترجمين رئيس وزراء إنجلترا ، وهو مسعود كزورج ، وكتب تراجم من العرائض الأولى ، ثم المترجم ب. بريستي الكتاب المعروف بالسريروت فيلسفاتر المنشأر الديلماسي الأول في إنجلترا ، وكلاهما يقوم بالعادة لبريطانيا ولقضيتهما في الحرب .

وبأن بسند مؤلف الكتاب الذين يدعون دقة  
السياحة المأزونة من المؤلفين ، وعلى رأس هؤلاء وضع  
الجنرال وأميل قائد جيش الشرق ، فضلا عن كتابه في  
زوجة اللورد أليس ، الذي لاقى من الترحيب بين القراء  
أكثر من غيره ، والذي قال عنه جون روبرت الناقد المعروف :  
إنه نفوذ في الواقع لا يجب أن تكون عليه التراجع في  
المنطق والأسلوب - علاوة على هذا الكتاب الجليل  
وأقبل كاتب ممن تردد اسمهم على صفحات التيمس كثيرا ،  
فقد نشر له أكثر من بحث ، وقد جرت بعض هذه  
البحوث والمناقشات في كتاب نشر منه حين . وهو  
صاحب الرأي القائل : إن التراجع والتقصص والدراسات  
التاريخية قد تكون أكثر نفعاً للقائد من الكتب  
الطرية التي تشرح خطط الحرب وطرائقها .

وبين الذين يحاربون في مختلف الأيام اليوم مئات من  
الشعراء والقصاصين المروفيين ، يصعب على الكاتب أن  
يحصيهم ، ولما يكشف عنهم السفار إلا حين تنفث الحرب  
وتبدو أصدافها فيما يكتفون .

سلم في أماننا أخيراً كتاب عن «الك جوردن الخامس» بقلم المستر جون جوردن، يعرض دراسة تاريخية من هذه ملكة أماننا السابق.

والجديد في هذه الدراسة الطريقة التي كتبت بها ،  
 فلم يستعن المؤلف بشيء غير استغاثته بيومييات الملك  
 جورج الخامس الخاصة ، ذلك أنه ثبت أن الملك الراحل  
 كان يدون يومياته بنفسه يوماً بعد يوم منذ الثانية عشرة  
 من عمره . وكان يدونها بطريقة واضحة وأسلوب رائع ،  
 وفي صراحة قلما يدون بها المذكرات ، فهو يمدى رأيه  
 في كل ما حوله ، ويعرض آراءه التي في المشكلات العامة  
 التي عرّضت إبان حكمه .

ويقول السراج جود عن هذه الهميات إنها مكتوبة بالحجاز واضح ، وبدون أى شذيق ، وعلى الأثر ، ويشير إلى ما قبله في هذه الدراسة بقوله : لقد حاولت أن أسد من فوضى الامتلاء على التراجم الملكية وأحارث البلاط ، وتلك القصص التي يتسجها حب التقرب من الفرك ، واجتهدت أن أظهر تلك السابق شوه الحقيق ، الرجل الصريح ، البسيط ، الأمين ، وتوكلت له وحده أن يتكلم سواء بلسانه ، أو بأعماله .

وقد حاولت التلصص باري في إخراج هذا الكتاب ،  
فراجعت أصوله ، وحققت بنفسها صحة بعض الوقائع  
التي وردت فيه .

الكتاب في الحرب

بين الظاهر الواضح في هذه الحرب أن الكتاب

طُبعت بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - بإشراف السكرتاريس رقم ٩ مائة - مصر